الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة–

كلية: الآداب واللغات

قسم: لغة وأدب عربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر:

الموسومة بـ:

تجليات الشهادة في شعر يوسف العظم

إعداد الطلبة

✓ وئام كيحل

✓ ريمة بوالكرشة

إشراف الأستاذة

هشام لعور

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.وليد بوعديلة	أ. التعليم العالي	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
هشام لعور	أ.مساعد. قسم أ	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
محمد حلوش	أ.محاضر.قسم ب	مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية 2021-2022

دعاء

يا ربّ لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا نصاب باليأس إذا فشلنا ،بل ذكرنا دوما بأنّ الفشل هو أساس النّجاح ،وعلّمنا أنّ السّماح هو أكبر مراتب القوّة، وأنّ حبّ الانتقام هو أوّل مظاهر الضعف.

يا ربّ إن جرّدتنا من المال فاترك لنا نعمة الأمل، وإن جرّدتنا من الأمل فاترك لنا قوّة الصّبر ،وإن جرّدتنا من نعمة الصحة فاترك لنا نعمة الإيمان، يا ربّ إن أساء إلينا الناس أعطنا شجاعة الغفران ،يا ربّ إن نسيناك فلا تنسانا .

آمين

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له »

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " **هشام لعور** " الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدنا بالمعلومات والنصائح القيمة راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه، وجزاه الله كل خير

ثم الشكر والثناء أجله إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة هذا العمل ونخص بالذكر الدكتور وليد بوعديلة الذي لم يبخل علينا بنصائحه

إلى كل من زرع التفاؤل في دربنا وقدم لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات

الإهداء

لك الحمد يا إلهي يا كريم يا جبار لك الحمد يا عزيز يا قهار صلي يا إلهي على المصطفى الجليل محمد صلى الله عليه وسلم

مع تعاقب الليل ونهار أهدي خلاصة جهدي وعملي إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أول خطوة في سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى والدي العزيز

إلى من كانوا شمعة تنير دربي أجمل ما في الكون إخوتي وأخواتي

إلى أزواج أخواتي وزوجات إخوتي

إلى الكتاكيت الذين ملؤو حياتنا بسمة وفرحة: سامي، رامي، جود، أيوب، ياسر، سجود، آية، جوري

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح صديقاتي وزميلاتي :زهرة، رانية، هاجر وسارة(صديقتي الطفولة)، خولة، زينب، اكرام، مروة، حياة

إلى زميلتي في العمل كحيل وئام

إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه ومساعدته الأستاذ " هشام لعور "

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

ريمة

الإهداء

الحمد لله عزو جل الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع، أهدي ثمرة جهدي وعملي

إلى عائلتي التي أحيت في نفسي الروح العلمية وغذتها بالصبر والأناة إلى ملاكي في

الحياة ... إلى معنى الحنان والتفاني ... إلى من كان دعائها سر نجاحي ... إلى الشمعة

التي تنير ظلمة حياتي ... إلى أكثر الناس حنانا أمي العزيزة أطال الله في عمرها وأدامها

الله لي

إلى من أحمل اسمك بمفخرة ... إلى رمز العطاء الذي أنار دربي وألبسني رداء الصبر أبي

العزيز أطال الله في عمره

إلى شمس نهاري إخوتي الأحباء: أسامة، عبد المعز، اسلام، زكرياء، هيثم

إلى صديقاتي: شناز، آية،حنان، زهرة، حياة، خولة

إلى زميلتي في العمل بوالكرشة ريمة

إلى الأستاذ المشرف: لعور هشام

وئام

مقدمة

مقدمة:

إنّ الجهاد في سبيل الله روح هذه الأمة الذي به تتجدد وتعلوا رايتها، وأنّ الغاية من الجهاد إعلاء كلمة الله ، وإن من أعز المجاهدين على الله المجاهد الذي يختاره من بين عباده شهيدا، والشهادة انتقاء واختيار لا يصل إليها إلا المختارون المصطفون، وهي أمنية عزيزة على قلب كل مؤمن بالله، كيف لا وقد كرم الله الشهداء فجعلهم أحياء عنده يرزقون، وخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن حالهم في جنات الفردوس العظيم. وهنا تكمن أهمية موضوع الشهادة فلفخر للأمة والوطن أن نقول لقد كان منا شهيد يدافع عن حقوقنا ويسعى لرفع رايتنا، ولهذا سعينا من خلال بحثنا لدراسة موضوع الشهادة وإبراز أهمية وحضره في الشعر العربي المعاصر.

والبحث محمول على دواع ومؤسّس على أسباب تقوي عضد البحث لذا فمن أهم الأسباب الذي قادتنا إلى اختيار هذا الموضوع: أسباب ذاتية تمثلت في ميولنا ورغبتنا لمعرفة الشهيد في الشعر العربي المعاصر، فقد جئنا للحياة وفي قلبنا حب فطري لشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل نعيش ونحيا في وطن حر مستقل ،وأسباب موضوعية تكمن في أهمية الموضوع في حد ذاته، وقلة ما كتب عن الشهادة، مع سعينا لمعرفة تجليات الشهادة في الشعر المعاصر وبالتحديد في شعر يوسف العظم ذلك الشاعر الإسلامي الذي احتوى موضوع الشهادة في شعره.

من هنا تولد الإشكال التالي: **ما هي تجليات الشهادة في أعمال الشاعر الأردني يوسف العظم؟ وما مدى تصويره للشهيد ومكانته؟.**

وللإجابة على التساؤلات المذكورة آنفا حاولنا هندسة خطة منهجية احتوت على مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

أمّا المقدمة فكانت حوصلة للموضوع تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره مع ذكر الإشكالية والمنهج المتبع في دراستها.

وفي المدخل تعرضنا لمفاهيم الشهادة والشهيد ونشأتهما ،ويليه الفصل النظري الذي تناولنا فيه الشهادة في الشعر العربي المعاصر مع بيان قيمة الشهادة عند مجموعة من الشعراء المعاصرين.

والفصل التطبيقي خصصناه للدراسة الميدانية فقمنا بدراسة موضوع الشهادة في أعمال يوسف العظم.

وأخيرا الخاتمة: عرضنا فيها النتائج المتوصّل لها خلال بحثنا.

ولتحقيق هذا الطرح اعتمدنا على **المنهج الوصفي التحليلي**، وهو منهج يسمح لنا بالغوص في القصائد واستخراج دلالات الشهادة فيها.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلم نجد دراسة تعالج الموضوع بصورة كاملة، وإنما اطلعنا على دراسات جزئية لموضوع الشهادة منها: (الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر لأمير مقدم متقى وهو مقال تضمن مجموعة من الشعراء المعاصرين الذين عالجوا موضوع الشهادة ،ا لشهيد في شعر عز الدين المناصرة لكبرى روشنفكر وآخرون قدم فيه المناصرة شعره حول المقاومة ومكانة الشهيد ،صورة الشهيد من منظور الشريعة والشعر للدكتورة تكتك إكرام تناولت هذه الدراسة مقاربة صورة الشهيد بين

دفتي الشعر والشريعة من خلال نصوص شعرية وأخرى من الكتاب والسنة عالجت مصطلحي الشهادة والشهيد).

وللوصول إلى هدفنا اعتمدنا على مصادر ومراجع أهمها: الأعمال الكاملة ليوسف العظم، لسان العرب لابن منظور، قاموس المحيط للفيروز أبادي، صحيح البخاري، فضل الشهادة ومنزلة الشهيد لأبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، قمة السعادة في فضائل الشهادة للشيخ حمد حمود التميمي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إتمام هذا البحث ندرة الدراسات المتعلقة لهذا الموضوع لأنه موضوع جديد الدراسة، وقلة المراجع المتعلقة به.

وأخيرا نشكر الله شكرا جزيلا على تثبيتنا وإعانتنا ونرجو أن نوفق في هذا البحث وغيره، كما نقدم تشكراتنا وتحياتنا لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد، وإلى كل باحث في حقل العلم والمعرفة، ولنجعل نصب أعيننا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من سلك طريقا يبتغي به علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة ». رواه البخاري

ونختم هذه المقدمة بتقديم أعلى وأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وآرائه الصائبة وأفكاره السديدة، فنرجو الله أن يسدد خطاه، وجزاه الله كل خير.

مدخل

مدخل

تعتبر الشهادة في سبيل الله منزلة سامية ودرجة عالية لما تحمله من صفات نبيلة ومعان خالدة عن التضحية والفداء ؛وكيف يمنح الإنسان أغلى ما عنده من أجل مرضاة الله وكسب أجره وثوابه وقد جعله الله كالحي تماما إذ يقول الله تعالى :" وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[1] فالجهاد في سبيل الله عبئ لا يقدر على حمله كل إنسان فهو يخص فئة معينة من الناس متشبعة بالدين وقلبها مليء بالإيمان لذلك بلغت أغلى المراتب في الدنيا والآخرة.

وقد شملت مكانتها الراقية كل الديانات منها اليهودية والمسيحية اللتان تضعانها في أعلى المراتب، فالشهادة فعل دال على السمو والعلو إذ لا تحمل شروطا أو عهودا ,فهي تضحية بالنفس دون انتظار المقابل ؛تسعى لرفع كلمة الحق ونشر الخير وإنارة الطريق لشعلات المستقبل .

وقد كان للشهادة مكانة كبيرة في الأدب ,فقد ارتبط أدب الشهادة بالجرائم المرتكبة في حق الشعوب، وقد ازدهر هذا الأدب في العصر الحديث لانتشار الحروب والمجاعات وأهوالها العظيمة على الحياة العامة للناس خصوصا ما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية, وقد زخر هذا الأدب بالعديد من المعاني والمفاهيم التي تعددت بحسب زاوية النظر لها.

مفهوم الشهادة:

1/ لغة: للشهادة في اللغة العديد من المعاني منها:" شهد يشهد أي حظر يحظر فهو شاهد أي حاضر.

[1] سورة آل عمران: الآية 169، القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط2، ص72.

وأصل الشهادة الإخبار بما شهده وشاهده، ، أي عاينه واستشهد أي سأله أن يشهد، وشهد لزيد بكذا أي أدى ما عليه من الشهادة ."[1]

جاء في لسان العرب الشهادة من شهد : «وهي من أسماء الله عزو جل: الشهيد من اسماء الله الأمين في شهادته والشهيد: الحاضر، الشاهد ،العالم ،لذي يبين ما علمه، شهد شهادة، ومنه قوله تعالى:«شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ»[2] سورة المائدة. وأصل الشهادة الإخبار بما شاهده ،ومنه يأتي قوم يشهدون ولا يُسْتشهدون والشهادة خبر قاطع تقول منه: شهد الرجل على كذا، والتشهد في الصلاة معروف قراءة التحيات لله واشتقاقه من أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، والشهيد في الأصل من قتل مجاهدًا في سبيل الله ثم اتسع فيه فأطلق على من سماه النبي (ص) من المبطون والغرق والحرق وصاحب الهدم، وذات الجنب وغيرهم، وسمي شهيدًا لأن ملائكته شهود له بالجنة، وقيل لأنه شهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل»[3].

وجاء في قاموس المحيط «الشهادة خبر قاطع وقد شهد كعلم وكَرُمَ، تسكّن هاؤه، وشهده، كسمعه شهودًا حضره فهو شاهد، ج شهود وشهَّد، وشهِد لزيد بكذا شهادته: أدى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد، ج شهْدُ، بالفتح: شهود، وأشهاد، و إستشهده: سأله أن يشهد والشهيدُ وتكسر شينه: الشاهد والأمين في شهادة والذي لا يغيب عن علمه شيء والقتيل في سبيل الله، لأن ملائكة الرحمة تشهده أو لأن الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة أو لأنه ممن يستشهد يوم القيامة على الأمم الخالية أو لسقوطه

[1] حمد حمود التميمي :قمة السعادة في فضائل الشهادة ،ص08.

[2] سورة المائدة، الآية106،القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط2،ص125.

[3] ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، مج7، 1863، ص (101، 102، 103).

على الشهادة أي الأرض أو لأنه حي عند ربه حاضر، أو لأنه يشهد ملكوت الله ومُلكه ج شهداء والاسم الشهادة»[1] .

قال ابن فارس «شهود الناقة: آثار موضع منتجها من دم أو سلى والشهيد: القتيل في سبيل الله»[2]، قال قوم سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده أي تحضره وقال آخرون سمي بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة والشاهد: اللسان والشاهد: الملك وقال ابن فارس/ شهد: الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه، من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام، يقال شهد يشهد شهادة، والمشهد: محضر الناس.

2/ اصطلاحا:

أ– في الثقافة الإسلامية:

يزدحم العالم بالمفاهيم المظلومة بفوضى معانيها من تلك المفاهيم الشهادة ، حيث يعاني هذا المصطلح تخبطا وتضاربا وضبابية في فهمه وتفسيره وتحليله والتعايش معه .فجاء ت في الثقافة الإسلامية على أنها: "هي صفة يوضع من ينالها في مرتبة تلي تلك التي للأنبياء في الدنيا، ودرجة مساوية لهم في الآخرة، حيث يجمع المسلم في دعائه للميت بين النبيين والصديقين والشهداء عند ذكر الدرجة المرجوة له في الآخرة، وهي تحتل في دعاء المرء لنفسه أعلى قائمة الرغبات ،فقد قلّ من لا يدعو الله أن ينيله

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، مج1، 1971، ص316.

[2] معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1997، ص221 (مادة شهد).

الشهادة في سياق دعائه لنفسه بحسن الخاتمة. وإذا كان المتوفي قد مضى نحبه مقتولا في صدام داخلي أو خارجي فعادة ما يقال من طرف الفئة التي كان ينتمي إليها هنيئا له الشهادة ولا تقتصر تلك الكرامة عليه بل تمتد للأحياء من أسرته فيقال "ابن شهيد أو أم شهيد أو أخو شهيد أو أبو شهيد...إلخ"[1].

أ. 1. الشهادة في القرآن الكريم:

"استعلمت كلمة الشهادة في القرآن الكريم بعدة معان منها ما يعتبر أساس الإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم الشهادة بولاية وصى الرسول صلى الله عليه وسلم الإمام علي رضي الله عنه التي تعتبر أساس الإيمان[2]".

ومفهوم الشهادة الاصطلاحي يطابق مفهومها اللغوي في معنى العلم والحضور والمعاينة ,وأعظم تلك الشهادات شهادة العزيز الجبار عز وجل وتلي تلك شهادة الأنبياء والرسل، وشهادة شهود آخرين ، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: "**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**"[3] .سور المجادلة الآية 6، وتدل هذه الآية على شهادة الله المطلقة التي وسعت كل شيء، وكذلك قوله تعالى: "**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**"[4].سورة البقرة الآية 143. ويقصد الله عز وجل في قوله شهادة الأنبياء والرسل.

---

[1] وليد فكري: الجهاد، الشهادة، الشهيد، ملف بحثي، مجلة مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وابحاث، ص13.

[2] أمير مقدم متقي: الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر، ص 05.

[3] سورة المجادلة الآية 6، القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط2، ص 542.

[4] سور البقرة، الآية 143، القرآن، الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط 2، ص 22.

أما شهادة القتل في سبيل الله فإنها لم ترد في القرآن الكريم الشهادة بمعنى القتل في سبيل الله ،أو يمكن القول إن المفسرين اختلفوا في ذلك فعلى سبيل المثال يرى العلامة "الطباطبائي"* عند تفسير الشهادة في قول الله عز وجل: "**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)**[1]". آل عمران الآية 140، أنها بمعنى شهادة الأعمال لا القتل في سبيل الله، لأنها بهذا المعنى في رأيه من الكلمات التي استحدثت في العصر الإسلامي. نصه: وأما قوله فيتخذ منكم شهداء، فالشهداء شهداء الأعمال وأما الشهداء بمعنى المقتولين في المعركة كثير ملاءمة، فلا يقال اتخذ الله فلانا مقتولا في سبيله وشهيدا كما يقال اتخذ الله إبراهيم خليلا واتخذ الله موسى كليما ،واتخذ الله النبي شهيدا يشهد على أمته يوم القيامة.

وقد اعتبرت الشهادة هي أفضل بل أشرف أنواع الموت لقول الإمام الصادق (علي): "أشرف الموت قتل الشهادة، وهذه الشهادة التي يقبل عليها المؤمن المخلص أمام أعداء الله وفي سبيل الله، هي القمة الشماء التي لا يرقى إلى الوصول إليها إلا كل من صفت نفسه وصحت عزيمته على أن يكون المثال والقدرة، بجرأة وثقة وتصميم على الوصول إلى أهداف الأمة[2]".

* محمد حسين الطباطبائي: من أبرز فلاسفة وعرفاء ومفكرين الشيعة في القرن 20، اشتهر بتفسيره المعروف بالميزان في تفسير القرآن، ولد في 17 مارس 1904 في إيران وتوفي 15 نوفمبر 1981.

[1] سورة آل عمران ،الآية 140 ،القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط2، ص 67.

[2] أمير مقدم متقي، الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر ص 06.

ففي بداية الإسلام كان معنى الشهادة يتلخص في الثبات على الدين في مواجهة التعذيب والتنكيل المفضيين إلى الموت، بدا ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته، حيث شكوا إليه ما يلاقون من قريش إن من كان قبلهم كانوا يوضعون تحت المنشار ويمشطون بمشط من حديد لا يزحزحهم هذا عن إيمانهم. وإن كان الإسلام قد أعطى رخصة لمن لم يطق العذاب أن يعطي معذبه باللسان ما أراد من إظهار الرجوع عن اليدين، إلا أن من رفضوا استخدام تلك الرخصة عدوا شهداء، كآل عمار بن ياسر الذين عذبوا حتى الموت.

"وبعد الهجرة إلى المدينة وإعطاء الإذن الإلهي للمسلمين بالقتال دفاعا عن أنفسهم وأموالهم، اتسع المعنى ليشمل من لقوا حتفهم خلال القتال، بل وعدوا في أعلى درجات الشهادة، سواء بالآيات القرآنية التي فرقت بين كونهم قتلى أو موتى، فإن كانت أجسادهم قد قتلت فإنهم مع ذلك أحياء يرزقون عند الله أو بالأحاديث النبوية التي وصفت بعض ما فيه الشهداء من نعيم، مواساة لأهلهم أو وضعت بعض التعريفات للشهيد، وإذا كانت الشهادة قد شملت بعض حالات الوفاة لمن لم يقتلوا في حرب أو نتيجة تعذيب بدافع ردهم عن الدين، أو من قضى دفاعا عن نفسه أو ماله أو عرضه وكذلك المبطون والتحريق والمحترق ومن مات في هدم أو بالطاعون فإن موضوعنا يتركز على الشهيد بمعنى قتيل الحرب"[1].

وللحديث عن بساطة المفهوم، فإن ذلك الاحتفاء الإسلامي بقيمة الشهادة، وما ترتب على ذلك من تطلّع المسلمين الأوائل إليها لا يعني أنها قد صارت غاية في حد ذاتها، فالمقاتل المسلم كان يصنفها باعتبارها إحدى الحسنين «النصر أو الشهادة بشكل أوضح فإن ما قد يخطئ القارئ للتاريخ

[1] وليد فكري: الجهاد، الشهادة، الشهيد، ص 15.

الإسلامي فهمه في طلب الشهادة لا يعني أن الصحابة كانوا يخرجون إلى القتال كمجرد التعرض للقتل والفوز بالشهادة، كما توحي أقوال بعضهم ؛وإنما يعني طلب الشهادة أن يبذل المقاتل أقصى جهدهم لتحقيق المستهدف من مهمته القتالية حتى وإن ترتب على ذلك فقده لحياته ،ولكن الموت نفسه لم يكن غرضًا، والقارئ الجيد للتاريخ الإسلامي ووقائع بعض الغزوات والمعارك التي اضطر المسلمون للانسحاب منها نتيجة تعرضهم للقتل على نطاق واسع وبالتالي التهديد بالفناء مثل :غزوة أحد أو معركة الجسر أو غزوة مؤتة يدرك أن المخاطرة بالحياة كانت مرهونة فقط بأن تساهم التضحية في تحقيق النصر لا أن يكون المقاتل مجرد قربان يسري للإله وكبار الصحابة بادر بعضهم إلى الانسحاب في مثل تلك الحالات ولا يمكن للقارئ في سيرهم أن يتهمهم بعدم الصدق في طلب الشهادة وإنما قد أدركوا مغزاها الحقيقي فأخدوا به»[1].

أ.2. الشهادة في السنة النبوية الشريفة:

أعد الله سبحانه وتعالى للشهداء مكانة عليا في جناته كما كرمهم بالرحمة والمغفرة، ومنحهم أجرا وثوابا كبيرين جزاءً بتضحيتهم ووفائهم خلال جهادهم في سبيل الله، وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة حول فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، ومن الأحاديث النبوية التي تحدث فيها الرسول (ص) عن الشهادة ما ثم نقله عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: « الشهداء خمسة المطعون والمبطون، والغرقُ وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله» .رواه بخاري[2]

[1] المرجع السابق، ص16.

[2] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، ص525.

فالشهادة في سبيل الله هي أعلى الأنواع وأرقاها، فقد وضع الشهيد في أعلى المراتب والدرجات، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراء فوقه عرش الرحمان ومنه تفجر أنهار الجنة». رواه بخاري وهي أعلى الدرجات التي يسعى أي فرد المسلم الوصول لها.

وقد رفع الله من مكانة الشهيد وفضله عن باقي البشر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع للدنيا فيقتل مرة أخرى». رواه بخاري [1]. ومنه فجزاء الشهادة ومكافأة الشهيد على شهادته يستحق موت الإنسان كل مرة دون تردد.

والشهادة هي حلم كل مسلم متشبع بالإيمان ؛ويرد ذلك في ما ثم نقله عن أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« والذي نفسي بيده، لوددت أني أقاتل في سبيل الله، فأقتل، ثم أحيا فأقتل، ثم أحيا فأقتل» رواه مالك بن أنس بن مالك [2]، فالرسول رغم مكانته عند ربه إلا أنه كان يتمنى الشهادة في سبيل الله.

وكذلك ما جاء عن زيد بن أسلم ، أن عمر بن الخطاب كان يقول: « اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، ووفاة ببلد رسولك» .[3]رواه أنس بن مالك.

---

[1] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ص519.

[2] مالك بن أنس: الموطأ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط2، 1417هـ/1997م، مج1، ص592.

[3] المصدر نفسه، ص595.

الشهادة تكفر الذنوب وتغفر الخطايا إلا معصية الدين ،فعن يحي بن سعيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة عن أبيه أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، أيكفر الله عني خطاياي، فقال رسول الله (ص) «نعم» فلما أدبر الرجل، ناداه رسول الله (ص) أو أمر به فنودي له، فقال له رسول الله (ص) «كيف قلت فأعاد عليه قوله، فقال له النبي (ص): « نعم إلاّ الدين ، كذلك قال لي جبريل».[1] رواه أنس بن مالك.

ومنه فعظمة الشهادة ومكانة الشهيد عند الله بلغت كلّ ذنب وكل خطأ إلا ما تعلق بالدين فالكفر لا يمحي ذنبه استشهاد أو قتل في سبيل الله فهو ذنب لا نقاش فيه.

أ.3. أقوال العلماء والفقهاء في الشهادة:

اختلف الفقهاء في تعريف الشهادة، تبعًا لاختلافهم في الأحكام المتعلقة بها:

فعرفها الحنفية بأنها: وقد اختلفت عبارات الحنفية في تحديد مفهوم الشهيد ولكن أحسنها تعريف* ابن عابدين الذي عرفه بقوله: « هو كل مكلف، مسلم، طاهر، قتل ظلما بجارحة، ولم يجب بنفس القتل مال، ولم يرتث *"[2]

---

[1] المصدر السابق، ص 593، 594.

* هو محمد أمين بن عمري بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، ولد سنة 1198هـ، من أشهر مؤلفاته حاشيته المسماة "رد المختار على الدر المختار"، توفي سنة 1252هـ.

* المرتّث هو من أصيب في المعركة أو غيرها ولم يجهز عليه في مصرعه ثم مات بعد ذلك متأثرا بجراحته.

[2] دكتورة تكتك إكرام: الشهادة بين الشريعة والشعر ص377.

وعرفها المالكية :يقول ابن عرفة بأنها:« قولٌ هو بحيث يوجب على الحاكم سماع الحكم بمقتضاه إن عُدِّ قائلة مع تعدده أو حلف طالبيه»[1]. وجاء في وصف الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلي عند المالكية قول خليل : «هو شهيد معترك فقط ولو ببلد الإسلام أو لم يقاتل، وإن أجنب على الأحسن، إلا إن رفع حيا، وإن أنفدت مقاتله، إلا المعمور...»[2].

"وروى **العياشي** بالإسناد على منهال "القصاب"، قلت لأبي عبد الله الصادق(ع): أدعُ الله أن يرزقني الشهادة فقال إن المؤمن شهيد".[3] "وجاء في اصطلاح الفقهاء أن الشهيد هو: «من مات بسبب قتال الكفار حال قيام القتال سواء قتله كافر أو أصابه سلاح مسلم خطأ، أو عاد عليه سلاح نفسه، أو سقط عن فرسه ،أو رمته دابته فمات، أو وطئته دواب المسلمين أو غيرهم، أو أصابه سهم لا يعرف راميه، أو وجد قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم بسبب موته، سواء كان عليه أثر دم أم لا، وسواء كان في الحال أم بقي زمنا ثم مات بذلك السبب قبل انقضاء الحرب، وهذا هو التعريف الراجح للشهيد وهذا هو الأصل به عند الإطلاق، فإذا أطلق لفظ الشهيد فالمراد به على الحقيقة هذا المعنى، كما ذكره ابن الأثير في النهاية والمباركفوري في مراعاة المفاتيح "[4].

[1] رد المختار على الدر المختار لابن عابدين: ج1، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة خاصة، 1423هـ 2003م، ص568.

[2] د.تكتك إكرام:صورة الشهيد من منظور الشريعة والشعر، المرجع نفسه، ص377.

[3] أمير مقدم متقى :الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر ،ص06.

[4] الشيخ حمد حمود التميمي: قمة السعادة في فضائل الشهادة، صدر عن نخبة الفكر، ط2، 2016، ص10.

2/ الشهادة في الثقافة الغربية:

2.أ: الشهادة في الديانة المسيحية:

"لم تعرف البشرية في كل تاريخها شهداء كشهداء المسيحية، من حيث حماستهم وشجاعتهم، وإيمانهم ووداعتهم، وصبرهم واحتمالهم وفرحتهم بالاستشهاد ،فقد كانوا يعانقون الموت في فرح وهدوء ووداعة عجيبة أذهلت معذبيهم ومضطهديهم وأعدائهم على السواء ،فرموهم بالجنون أحيانا، وبالجهل والحماقة أحيانا أخرى، وقد سخر بعض أعداء المسيحية من ظاهرة الاستشهاد وفسروها في سذاجة وسطحية على أنها هروب من الحياة ونوع من الانتحار"[1].

"وقد عرفت الشهادة عند المسيحية على أنها كل من قتل بسبب تبشيره بالديانة المسيحية أو إيمانه بها، وتطلق لفظة شهداء الكنيسة على المسيحيين الأوائل الذين تم اضطهادهم عن طريق الرومان أو البارثيين، فهي الفعل الذي يموت به أو يقتل به الشخص وهو ما يجعل منه شهيد"[2].

2–ب مكانة الشهداء في الكنيسة:

"للشهداء مكانة متميزة في السماء ،في الكنيسة المنتصرة...إذ هم تحت المذبح وأعطوا ثيابا بيضا إننا لا نعجب من ذلك فليس أعظم من أن يسفك الإنسان دمه لأجل من يحبه، يعبر عنه "يوحنا" في رؤياه بأنهم لم يحبوا حياتهم حتى الموت، لا عجب إذن، أن رأينا الكنيسة المجاهدة تكرمهم، وتضعهم في منزلة خاصة في صلواتها، وتقدس أضرحتهم وذخائرهم، وتطلب شفاعتهم...والكنيسة حينما تفعل ذلك

[1] نيافة الأنبا يؤانس اسقف الغربية: الاستشهاد في المسيحية، مطبعة الإسقف العباسية، مصر، الطبعة الرابعة، 1969، ص106.

[2] محمد عبد الرحمن: السبت 2 مايو 2020، 6:00، فضل الشهيد في الأديان، كيف عرفت الأديان الإبراهيمية مصطلح الاستشهاد، تم الاطلاع عليه في 27، 02، 2022 الرابط [2] m-youm7.com.cdn.ampproject.org

إنما تفعله إحياء لتذكار وفاء هذا الجيش الضخم النبيل من الشهداء، الذين لم يضنوا بدمائهم وأرواحهم في سبيل حفظ الإيمان الحي، الذي انحدر إلينا عائما في بحر دمائهم، وقد عبرت كنيسة سميرنا أزمير عن تقديرها وحبها للشهداء في خطابها سنة 155 الذي تروي فيه استشهاد **بوليكاربوس** «لا يمكننا أن نترك المسيح الذي تألم عن خلاص العالم كله، ولا أن نعبد غيره إياه وحده كابن الله، أما الشهداء فنحبهم حسبما يستحقون، من أجل حبهم الفائق لملكهم وسيدهم كما نود أيضا أن نكون رفاقهم".[1]

"كما قدمت الديانة المسيحية للعالم قيمة الشهادة في فترة الاضطهاد الروماني للمسيحيين الأوائل، فالمسيح في العقيدة المسيحية :هو الشهيد الأول الذي قبل تحمل الآلام ليكفر بجسده عن خطايا البشر، والحواريان **بطرس وبولس** الرسول يقضيان نحبهما على يد الإمبراطور الروماني الذي رفض رسالتهما، وساحات المجالدة الرومانية تشهد تعميد آلاف الشهداء ممن التهمتهم الأسود أو حكم عليهم بالمصارعة حتى الموت ،وفي مصر تلقب الكنيسة عصر الإمبراطور "**دقليانوس**" بعصر الشهداء، وقد كان لفظ "مار" يسبق أسماء بعض الشخصيات التاريخية المسيحية مثل **مارمرقص و مارجوجس** الذي معناه الشهيد"[2].

ومنه فالشهادة في المسيحية قد اكتسبت أبهى صورة لها وأعطتها قيمة وقوة كبيرة بإعلائها للشهداء وبطولاتهم وتضحياتهم وروحانياتهم؛ فرغم اختلاف العقائد والأفكار بين الإسلام والمسيحية إلا أنهما اشتركا في تقديسهم وتعظيمهم للشهادة، التي تعتبر فعل مجيد غير مرتبط بحدود وضوابط الدين، فمكانتها نابعة من لفظها لا من الظروف المحيطة بها .

[1] نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية: الاستشهاد في المسيحية، ص345، 346.

[2] وليد فكري: الجهاد، الشهادة الشهيد، ص14.

3/ فضائل الشهادة:

الشهادة عمل صالح ومرتبة شريفة، لها فضائل وخصائص لا تثبت لغير الشهداء الذين جازوا هذه المرتبة.

"إن الشيء لا تعرف مكانته ومنزلته إلا بمعرفة فضائله التي فضل بها وارتفع وتميز بها على غيره من الأشياء وقلة عيوبه، فبحسب فضائل الشيء وقلة عيوبه تكون منزلته ومكانته في نفسه وعند الخلق، فكلما قلت الفضائل وصغرت، قلت مكانته في نفسه وفي النفوس، وكلما ازدادت فضائل الشيء وعظمت ارتفعت مكانته في نفسه وفي نفوس الخلق واحبته القلوب وطلبته، فمبنى مراتب الأشياء على الفضائل، وهذا عام في كل شيء قال المتبني :

إن كنت عن خير الأنام سائلا فخيرهم أكثرهم فضائل**

ألا وإن من الأمور ذات الفضائل الكثيرة والعظيمة الشهادة في سبيل الله ، بل لم يرد في فضائل الأعمال مثل ما ورد في فضل الجهاد والشهادة ، قال" المناوي" في الفيض "الشيء إنما يفضل ويشرف بشرف ثمرته، وما تثمره الشهادة من الفضائل أمر عظيم، فهذا يدل على فضلها وشرفها، بشرف فضائلها"[1].

ما أُخفي عنا من فضائل الشهيد في الجنة أعظم وأعظم، قال تعالى في حق من هو أقل من الشهيد درجة «فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ »السجدة [2].ومهما تخيل المسلمون فضل الشهادة، فهي فوق ما تخيلوا واعتقدوا وفوق ما حفظوا من

[1] الشيخ حمد حمود التميمي: قمة السعادة في فضائل الشهادة، ص 165.

[2] سرة السجدة، الآية17، القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط2، ص416.

فضائلها[1]. ويدل على ذلك ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي (ص) قال: «ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة». رواه مسلم.

ولكثرة فضائل الشهادة كثر عاشقوها وطالبوها، فعشقوها وفيها أبغض شيء إلى النفوس وهو الموت، وطلبوها وفيها من المتاعب والمشاق والعوائق مالا يعبَّر عنه اللسان ، وما ذاك إلا أن فضائلها العظيمة الوفيرة قد اعمت البصر والفؤاد عن رؤية هذا الأمر، وجعلهم يستسهلون الصعاب ويستسيغون المكروه رغبة في تحصيلها ولا تجد في الأعمال الصالحة الأخرى من يحبها كما يحب طلاب الشهادة للشهادة، وذلك لأن حبهم لها قد بلغ مرحلة عظيمة من المخاطرة بالنفس والمال في سبيل تحصيلها ، وكما أنفق في حبها من الأموال، والأرواح ورضي المحب بمفارقة فلد الأكباد والأهل، والأحباب والأوطان، مقدمًا بين يديه أنواع المخاوف والمتالف والمعاطف والمشاق، وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه لو ظهر سلطان المحبة في قلبه أطيب من نعم المتحلية وترفهم ولذاتهم، قال خالد بن الوليد رضي الله عنه للفرس «**لقد جئتكم برجال يحبون الموت كما تحب فارس الخمر**»[2]

"قال طليحة الأسدي لما رأى انهزامًا من أصحابه في معركته مع خالد بن الوليد في حرب الردة: ما يهزمكم؟ فقال رجل: أنا أحدثك ليس من رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا نلقى قومًا كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه."[3]

---

[1] الشيخ حمد حمود التميمي :قمة السعادة في فضائل الشهادة، ص167.

[2] الشيخ حمد حمود التميمي: قمة السعادة في فضائل الشهادة، المرجع السابق، ص166.

[3] المرجع نفسه: ص نفسها..

وفضائل الشهادة قسمان:

- قسم نص الشارع أنها فضيلة للشهادة
- قسم شهدت له النصوص العامة أنه فضيلة للشهادة، كفضل حسن خاتمة الشهيد

وإذا كان الحديث يحوي مجموعة فضائل فإني أقطعه على الفضائل وأَفرد كل فضيلة لوحدها، وأذكر الحديث كاملا في أول فضيلة منه

وفضائل الشهيد تنقسم إلى خمسة أقسام:

«فضائل عامة، فضائل في الحياة الدنيا، فضائل في حياة البرزخ، فضائل في يوم القيامة والبعث، فضائل في الجنة وبعد دخولها ورتبها في الذكر على هذه الأقسام الخمسة فبدأت بفضائل الشهيد العامة، ثم فضائل في الدنيا قبل خروج الروح، ثم فضائل البرزخ، ثم البعث، ثم الجنة ودخولها وليعلم أن الفضائل التي تحصل للشهيد في البرزخ وغيره لا تزول عنه يوم القيامة، بل بعضها يزول إلى أفضل، وبعضها لا يزول حتى في الأخرة»[1].

4/ سبب تسمية الشهيد بهذا الاسم:

قد عرفنا في ما سبق تعريف الشهيد، و هو أنه اصطلاح شرعي أطلق على من قتل في المعركة ولكن هنا يطرأ السؤال: لماذا الشارع اختار هذا اللفظ في إطلاقه على المقتول في المعركة دون غيره من

[1] حمد حمود التميمي: قمة السعادة في فضائل الشهادة، ص170.

الألفاظ؟ وقبل سرد أقوال العلماء في أسباب تسمية الشهيد بهذا الاسم، لابد التنبيه على أمرين يتعلقان بالأسباب:[1]

الأول: أنه لابد أن يكون السبب له ارتباط بالمعنى اللغوي.

الثاني: أن يكون السبب له ارتباط بالمقتول في سبيل الله بشكل خاص في فضائله وخصائصه، دون غيره من شهداء الأخرة ودون غيره من المؤمنين، ونجد أقوال العلماء.

- سمي شهيدًا، لأن الله وملائكته شهود له بالجنة وهذا القول محتمل، وبعضهم يعبر أنه مشهود له بالجنة وهو نفس المعنى.
- سمي شهيدًا، لأنه ممن يستشهد يوم القيامة الأنبياء على الأمم الخالية، وعلى هذا القول يكون شهيدا بمعنى شاهد وهذا القول يرد عليه أن هذا الأمر لا يختص بالشهيد، إذ أمة محمد كلها تشهد على الأمم، كما جاءت به الأدلة، إلا من استثنى.
- سمي شهيدًا، لأنه حي لم يمت فكأنه شاهد أي حاضر، وهذا يشهد له حياة الشهيد.
- سمي شهيدًا، لأنه قام بشهادة الحق في أمر الله تعالى حتى قتل، أي بسبب ذلك، فهو هنا بمعنى شاهد، وهذا محتمل وقريب من هذا المعنى هنا يقول:

-سمي شهيدًا لأنه شهد أن دين الله أعلى من دمه.

-سمي شهيدًا، لأنه شهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل فهو هنا بمعنى شاهد، يعني يعاين ما أعد له من الكرامة بقتله، وهذا المعنى تشهد له النصوص.

[1] المرجع نفسه، ص16.

-سمي شهيدًا لشهادته على نفسه لله حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله تعالى: (**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**...)[1] سورة الثوبة.

فاتصلت شهادة الشهيد بشهادة الحق فسماه شهيدًا، فهو هنا بمعنى شاهد.

- سمي شهيدًا، لأن الأنبياء تشهد له بحسن الأتباع فيكون بمعنى مشهود له، وهذا أمر لا يختص بالشهيد فكثير من المؤمنين يكون حسن الأتباع، وأيضا هذا لا دليل عليه وهو شهادة الأنبياء للشهيد يحسن الأتباع.
- سمي شهيدًا، لأن الله يشهد بحسن نيته وإخلاصه فهو هنا بمعنى مشهود له، وهذا أيضا لا يختص بالشهيد، ولا دليل عليه.

[1] سورة الثوبة ،الآية111،القرآن الكر يم، رواية ورش عن نافع، دار العلمية للنشر والتجليد،ط2، ص204.

الفصل الأول

الشهادة في الشعر العربي المعاصر:

اهتم الشعراء المعاصرون كأسلافهم بموضوع الشهادة والشهيد اهتماما بالغا، خاصة بعد اندلاع الحروب في البلاد العربية والقيام بالثورات وتضحيات الأبطال المسلمين، حيث يشاركهم الشعراء كل يوم ثوراتهم ويشعلون نار الكفاح المتأججة في صدور الثوار، وإثارة نخوة الرجولة في القلوب للثأر والانتصاف في الظلم والطغيان، وتخليد سيرهم وبطولاتهم، وقد نالت الشهادة مكانة كبيرة منذ بزوغ فجر الإسلام الذي عظم من قيمة الشهيد ووضعه في أعلى المراتب، فالمتتبع لتاريخ الشهادة في الشعر يجد نفسه "يقرأ الكثير من النصوص، من صدر الإسلام إلى اليوم، وهو ما فتح الدراسات النقدية على تجليات التوظيف ومستوياته الفنية والفكرية، بالإضافة للبحث في ملامح الشهيد والخصائص الدلالية لفعل الشهادة، لا تختلف صفات الشهيد في شعر العهود الإسلامية الأولى من الشعر العربي فهي تدور حول الشجاعة، الصبر، الإقدام، الكرم، الحلم، الصدق والوفاء"[1]، فالشهادة حلم قديم عبر عنه الشعراء وسعى إليه الأبطال في معاركهم، ومن أبرز الشعراء المسلمين الخالدة أقوالهم نجد "حسان بن ثابت" الذي أبدع في وصفه للشهيد وغيره من الشعراء.

"وقد عرف الشعر العربي المعاصر بأنه مليء بالمشاهد الشعرية الرائعة واللوحات الفنية الفريدة عن حكايات الشهداء وتكريم مكانتهم الرفيعة"[2].

ومن الشعراء الذين سطع نجمهم في هذا المجال نجد:

[1] د. وليد بوعديلة: شعرية الكنعنة (تجليات الأسطورة في شعر عز الدين المناصرة)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009م، ص 307.

[2] أمير مقدم متقى، الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر، ص 07.

أولا: تيمة الشهادة في شعر إبراهيم طوقان: شاعر المقاومة الفلسطينية الذي كان في طليعة الشعراء الكبار الذين صوروا المأساة الفلسطينية أبدع تصوير، والذي برع في التعبير عن مطامح شعبه المعذب، ومن مظاهر التزامه احتضانه كل عمل وطني وتغنيه بكل بادرة من بوادر التضحية والفداء بدماء الشهداء التي تراق في سبيل القضية المقدسة[1]، وأبرز قصائده التي تعبر عن تجربته قصيدتي "الثلاثاء الحمراء"، "الشهيد".

أما قصيدة الثلاثاء الحمراء فقد نظمها إبراهيم طوقان سنة **1930م** على إثر حكم إعدام نفذته السلطة البريطانية بحق ثلاثة من الثوار الفلسطينيين، هم "فؤاد حجازي" و"محمد جمجوم" و"عطا الزير".

وتتألف هذه القصيدة من خمسة أقسام هي المقدمة، الساعة الأولى، الساعة الثانية، الساعة الثالثة والخاتمة[2].

"أما المقدمة فتحتوي على أربعين بيتا وهي تتحدث عن فظاعة الحكم الذي نفذته السبطة البريطانية الغاشمة بإعدام ثلاثة كانوا يناضلون في سبيل الحق"[3]. إذ يقول في مطلعها:

لمّا تَعَرَّضَ نَجْمُك المنحوسُ وترنَّحت بِعُرى الحِبالِ رؤوسُ

ناح الأّذانُ وأعولَ الناقـوسُ فـــالليل أكدرُ والنَّهـارُ عَبـوسُ

طَفِقَتْ تثورُ عـــواصـــفُ وعـــــــــــــــــواطـفُ

[1] المرجع السابق ص 07.
[2] المرجع نفسه، ص 08.
[3] المرجع نفسه، ص 08.

والـــموت حينـــا طائـف أو خـــــــــــــــاطـــــفُ

والمعْولُ الأَبديّ يُمْعِن في الثرى لِيردَّهمْ في قلبِها المتحجِّرِ[1].

وهنا يصور لنا الشاعر "إبراهيم طوقان" المأساة التي حلت بفلسطين حيث عم الحزن في الأرجاء فبكت المآذن، ودق ناقوس الخطر وبدا الليل كئيبا حزينا، والنهار عبوسا، وساد جو الثورة الممزوج بالحزن بين الفلسطينيين، الذين ذهبوا ليواروا الثرى لشهدائهم الأبطال.

ونأتي للساعة الأولى، وهي الساعة التي خصصت لإعدام "فؤاد حجازي" وجاءت في عشرة أبيات، حيث يصف الشاعر هذه الساعة بأنها ساعة النفس الأبية .فيقول:

أنا ساعةُ النفسِ الأبية الفضلُ لـــــــي بالأَسبقيَّهْ

أنا بِكْرُ ساعـــاتٍ ثـلاثٍ كلـهـــــا رمـــزُ الحميَّـهْ

بِنْتُ القضيَّةِ إنَّ لـــــــي أثراً جليلاً فـــــي القضيَّـهْ

أودعتُ فـي مُهجِ الشبي بة نفْحةَ الرّوحِ الـــوفيَّـــةْ

لا بدَّ مـــــن يوم لـــهـــم سْقي العدى كأسَ المنيَّـــهْ

قسماً بروح فؤاد تـــص عَدُ من جوانِحِهِ زكيَّـــــــهْ

تأتي السمـــاءَ حـــــفيّةً فتحـــــــلّ جنَّتَها العليَّـــهْ

مـــا نـــال مـــرتبةَ الخلو د بغْيرِ تضحيـــــــةٍ رضيَّهْ

[1] الأعمال الشعرية الكاملة: إبراهيم طوقان، دار كلمات عربية للنشر والتوزيع، (د، ط) مصر، 2012، ص 131.

عاشتْ نفوسٌ في سـبي لـ بلادها ذهبتْ ضـحيَّـــهُ[1]

يحرص الشاعر في هذه الأبيات على إظهار الصفات التي تمتع بها الشهيد فؤاد حجازي، فهو أول المتقدمين لمواجهة الإعدام بشجاعة وبسالة فهو بكر الساعات الثلاث وبنت القضية الكبرى؛ فيوضح دوره الكبير في القضية، كما أنه من غرس روح التضحية والفداء في نفوس الشباب الذين يردون الصاع صاعين للعدو، في الأخير يقسم بروح فؤاد الطاهرة أن الشهداء أحياء عند الله في جنات النعيم.

في حين كانت الساعة الثانية من نصيب "محمد جمجوم" الذي سبق زميله "عطا الزير" إلى حبل المشنقة مع أن دوره كان الثالث[2]. وقد جاءت في عشرة أبيات أيضا حيث يقول:

أنا ساعةُ الرجل العتيدِ أنا ساعةُ البأسِ الشديدِ

أنا ساعةُ الموت المشر رف كلَّ ذي فعلٍ مجيدِ

بطَلي يُحطِّمُ قيـــــدَهُ رمزاً لتحطيم القيودِ

زاحمتُ مَنْ قَبْلي لأْس بقَها إلى شَرَفِ الخلود

وقَد حتُ في مُهجِ الشبا بِ شرارةَ العزمِ الوطيـد

هيهاتَ يُخدَعُ بالـوعـودِ وأن يُـــخدَّرَ بـــالعـهـود

قسمـاً بـــروحِ مـــحمدٍ تَلْقى الردى حُلْوَ الورودِ

[1] المرجع السابق، ص 133.

[2] إبراهيم طوقان في مئوية ميلاده، هل الشعر أسلوب حياة لأحمد حبور، الخميس 05 ماء 2022، الساعة 20:00، رابط المقال: https://www.alkaramel.org.

قســمــاً بأُمِّكَ عـنـد مو تِكَ و هي تهتف بالنَّشيـد

وترى العزاءَ عَنْ ابنِها في صيتِهِ الحسنِ البعيـدِ

ما نال مَنْ خـدمَ البلادَ أَجـلَّ مـــن أجْرِ الشهيدِ[1].

فكانت هذه الساعة رمزا لتحطيم القيود، ولتزاحم المناضلين لشرف الخلود إذ يفخر الشهيد "محمد جمجوم" بأنه رجل صعب شديد لا يتنازل عن حقه يقبل على الموت المشرف المجيد وسباقا له، ويقسم الشهيد بروحه أنها تقبل على الموت بفرح وسعادة، كما يقسم بأمه التي تستقبل نبأ استشهاده بالنشيد فرحه مسرورة، متصبرة بسيرته العطرة الخالدة في الآفاق، ويختم الشاعر هذا المقطع بحقيقة أن أجر الشهيد هو أعظم أجر لمن خدم بلاده.

أما الساعة الثالثة، فقد أعدم فيها الشهيد "عطا الزير"، وتقع في عشرة أبيات كذلك يقول فيها:

أنا ساعةُ الرّجل الصَّبور أنا ساعـــةُ القلبِ الكبيـــرِ

رمزُ الثَّباتِ إلى النَّهـــا ية في الخطيرِ من الأُمورِ

بطَلي أشدّ على لقا ءِ المَوتِ من صمّ الصخورِ

جذلان يرتقبُ الردى فاعجبْ لموتٍ في سرورِ

يَلْقى الإله مُخَضَّب ال كفَّيْن في يومِ النّشورِ

صَبْرُ الشبابِ على المصابِ وديعتي ملءُ الصّدورِ

[1] الأعمال الشعرية الكاملة، إبراهيم طوفان، ص 134.

أنذرتُ أعداءَ البلادِ بشرِّ يومٍ مُستطير

قسماً بروحك يا عطا ء وجنَّةِ الملكِ القديرِ

وصغارَكَ الأشبالِ تبكي اللَّيثَ بالدّمعِ الغزير

ما أنقذَ الوطنَ المفدَّى غيرُ صبَّارٍ جَسورِ[1].

ونصف هذه الساعة صبر وثبات الشهيد "عطا الزير"، وتجرعه لألم استشهاد رفيقيه أمامه، فقد وصل لتلك اللحظة بكل صبر وصمود، فرغم ألمه على رفيقي دربه، إلاّ أنه استقبل الموت بفرح وسرور، لأنه يثق بالنعيم الذي سيلقاه بعد إعدامه ، ويقسم بروح الشهيد "عطا" الذي ترك صغاره يبكون خلفه، ويقسم بجنة الخلد أنه لا يفقد الوطن إلا رجل صبور ثم نأتي للخاتمة المتكونة من خمسة أبيات تحت عنوان الأبطال الثلاثة يقول فيها:

أجسادهمْ في تربة الأوطانِ أرواُحهُم في جنَّةِ الرّضْوانِ

وهناكَ لا شكوى من الطغيان وهناك فيْضُ العفْوِ والغفرانِ

لا ترْجُ عفواً من سـواه هـــــــو الإلـــــــه

وهو الذي ملكَتْ يداهْ كـــلَّ جـــــــــــــاهْ

جَبَروُتُه فوق الذين يغرّهمْ جَبَروُتُهمْ في برهمْ والأبحرِ[2]

[1] المرجع نفسه، ص 134.

[2] المرجع السابق، ص 135.

ويختم الشاعر قصيدته بالمآل الذي آل إليه مصير الشهداء الذين قال فيهم الله عز وجل: "ولَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[1]".

ونصل إلى قصيدة "الشهيد" فإذا هي نشيد يمجد الشهادة نظمها "إبراهيم طوقان" سنة 1934 في الذكرى الرابعة لشهداء الثلاثاء الحمراء[2]. "فؤاد حجازي" "محمد جمجوم" "عطا الزير".

وقد وصفها اللقاء بأنها "من أرفع ما وصل إليه الشعر العربي الحديث في هذا الباب فهي غنية في روحها غنية في ديباجيتها وهي صورة صادقة لكل شهيد" يقول في مطلعها:

عبس الخطبُ فابتسمْ وطغى الهولُ فاقتحمْ

رابط الجأش والنهى ثابتُ القلبِ والقدمْ

لم يُبالِ الأذى ولم يَثْنِهِ طارئُ الألَمْ

نفسهُ طَوْعُ هِمَّةٍ وَجَمَتْ دونَها الهممْ

تلتقي في مزاجِها بالأعاصير والُحممْ

تجمعُ الهائجَ الخِضَم إلى الراسخِ الأَشَمْ

وَهَيَ من عُنصر الفِدَا ء ومن جوْهر الكرم

ومن الحق جـــذْوةٌ لفحُها حرَّرَ الأُمـــمْ

سارَ في منهج العلى يطرُقُ الخلدَ منزلا

[1] سورة آل عمران، الآية 169، برواية ورش عن نافع، دار العلمية للنشر والتجليد، ط2، ص72.

[2] أمير مقدم متقي: الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر، ص 09.

لا يبـــــالي مكبَّلا نـــــالَهُ أمْ مُجَدَّلا[1].

فهو رهن بما عزم.

وقد أبدع الشاعر في تصويره للشهيد، حيث جسده في صورة الفارس المقدام الذي لا يهاب العدو، ويواجه الخصم بثبات إذ صوره مقتحما لهول الردى رابط الجأش بابتسامة لا يبالي بالأذى ولا يثنيه الألم من عزمه، نفسه طوع همته، تتحدى الحمم والأعاصير، فيسير في طريق العلا طارقا باب الخلود، غير مبال بما ينتظره، فالشهيد في شعره مثل أعلى في الالتزام "فهو رهن بما عزم" ، فما عاد يغريه شيء سوى الموت من أجل قصيدته.

ولا يمكن حصر أعمال "إبراهيم طوقان" حول الشهادة والشهيد في قصيدتين فحسب ،فله أعمال أخرى كقصيدة "فدائي" وغيرها، التي كان فيها الشهيد ككوكب متألق يسطع نوره في ظلمات المحن، لتحرك في النفوس هم القضية الوطنية.

ثانيا: تيمة الشهادة في شعر عز الدين المناصرة:

يعتبر المناصرة من كبار شعراء المقاومة الفلسطينية، فقد تابع أخبار الوطن ومعاناة المواطنين، وتعرف على الأبطال والفدائيين والبواسل، وتناول قضية الشهيد والشهداء، وتعرض في مجموعاته الشعرية لبطولاتهم وتضحياتهم، ورسم أروع الصور وأجملها فيما بذلوه من جهدهم سعيا إلى الوصول إلى أغراضهم، هذا المقطع من أجمل ما رسمه على لسان واحد من الشهداء الفلسطينيين:

في زمان الندى والسماح

[1] الأعمال الشعرية الكاملة، إبراهيم طوقان، ص 201.

كنت أكثرهمْ في السماح

ولمّا وقعتُ حصانا جريحاً، وحيداً، شهيداً، فريداً،

على صخرةٍ في الظلام

فجأةً ... طوَّقتني سكاكينهُمْ ... والسهامْ

وصرتُ يتيماً على طاولات اللئام

هل أميطُ اللثامْ

عن أكاذيبهمْ، هل أميطُ اللِثام ؟[1]!!

يرسم الشاعر في هذا المقطع أزهى معاني الحماسة والفخر، كما يصور لنا في سطور هذه الأنشودة الجهادية التي تزخر بأسمى معاني الجرأة والإقدام، ويظهر في معظم مضامينها حب الاستشهاد، فنجد المناصرة يتحدث عن كونه أجود وأسمح وأكثر قومه عطاء وهبة، حينما ساد زمن الجود والعطاء، ومع تغير الزمن أصبح شاعرا كحصان جريح وشهيد، فكان لا أحد يفهمه أو يسايره ويشاطره فيما عاناه، فقد أحاطت به سكاكين الظلم والبخل والحرمان ونكران الجميل.

كما يتبع الشاعر أخبار الوطن، ويقرأ يوميات النضال والمقاومة كما يتفاعل مع أخبار الشهداء الفلسطينيين، وكانت قصيدته (القبائل) أبرز القصائد التي عانقت دلالة الشهيد، فهي تأمل ملحمي لصدق النضال ولفعل البطولة والشهادة في الأرض الفلسطينية، فالشهيد يخرج من عالم الموت ويتكلم ويمشي، ويخاطب فلسطين:

[1] عزالدين المناصرة: الأعمال الشعرية، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ج1، ط6، 2006، ص80

ذات يوم يجيئك صوتي، وتهتز روحي، كما الماء في سفح عيبالِ،

يخترق الرمل والريح، ينشر عطر حبيبي على مُدن الحبِّ،

هذي البراكين يومًا تثور، ويصبح هذا الرماد حجر

إنه ديمةٌ سمحةٌ سوف تجبر غيلانها أن توقّع فوق جواز السفر.

ذات يوم يجيئك صوتي، وتعترفين بأني تمرمرتُ من أجل عينيكِ،

من أجل هذا المطر[1].

فالمناصرة يعتبر الشهيد ذا صوت وروح واهتزاز، فهو لم يمت وإنما ذهب لزمن قصير وسيعود، كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ"[2]، فهو يصور الشهيد أنه يريد التشبث بوطنه وأرضه والنضال فداء له، فغياب أبطال فلسطين من أجل أن يحيا وطنهم.

ويصرح المناصرة باسم الشهيد (باجس أبو عطوان) وينتقل من مكان إلى آخر، ليزور كل أبناء فلسطين، ويعلمهم بحياته وبعثه ويتحدث إلى العاملين في الحقول، وكأنه تموز العائد في الأسطورة البابلية:

باجس مازال يحاور شجر الوعر، فتنبجس، الأصوات

يتغزل بالدالية المغرورة، يتبختر في الطرقات

[1] عزالدين مناصرة: قمر جرش كان حزينًا، الأعمال الشعرية، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1974، ص270.

[2] سورة البقرة الآية 153، القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتحليد، ط 2، ص 24.

يطلع ما بين الزهرة والنحلة، يحمل شارةْ

يطلع في الليل يلاعب أطفال الحارة

ويغني الفلاحين، يسلّيهم في حقل الذرة الصفراء[1].

يربط المناصرة الشهيد بعناصر الطبيعة، فالنص يسير بين عوالم جمال الطبيعة وجلال الشهادة ليبقى "باجس" هو الأساس والجوهر، بل هو (الثريا) التي تمنح النور والغيث وتحيط الإنسان بكل الاهتمام والمساعدة في طريقه المظلم أي التحرر النهائي للمحتل. فالمناصرة ليس وحده يريد أن يتفاعل مع شخصية الشهيد، وإنما كل فلسطين تريد هذا الحلم، والشهادة تتخذ معاني سامية وتكشف علامات متفردة في فلسطين، وتجعل الموت على وقع المقاومة مختلفا على الموت بطرق أخرى، والذين يستشهدون يخرجون إلى القبر بأصوات الزغاريد من دون الدموع[2].

كما يؤمن "المناصرة" بجلال الشهادة وعظمتها، فقد قدم لنا الشهداء في طابع أسطوري، كما ربط حب الشهيد بالإيمان يقول عن باجس:

كان طفلاً

يُقلم عنق العدو ليزرع في السفح

حاكورةٍ من عنبْ

[1] عز الدين مناصرة: قمر جرش كان حزينًا، ص 275.

[2] د وليد بوعديلة، شعرية الكنعنة، ص 311.

نحن نعشق هذا القمر

نحن نشتاقه الفجر والظهر والعصر والليل...

من لم يحب جبال الخليل... كفرْ[1].

فالمناصرة يساوي بين الشهيد وجبل الخليل المكان الذي ناضل فيه الشهيد وأظهر فيه بطولاته، ويعطي صفة الألوهية للشهيد عندما يقول: نحن نعشق هذا القمر، ومن لا يحبه فقد أعلن كفره وهذا دليل قاطع للمكانة الكبيرة التي يمنحها الشاعر للشهيد، إذ يقدمه لنا في أبهى صورة، فهو ذلك الشخص الذي يقدم روحه فداء وتضحية للوطن.

يستمر المناصرة في رسم صورة الشهيد والشهادة بأروع الكلمات والجمل حيث يقول:

يقع البحر الميت بين برية كنعنان،

وجبال قلبي التي تصل الأرض بالسما

منكسر الروح.

مسجي

كشهيد قديم، جرحه أخضر،

حين تدفقت الينابيع، هاربة باتجاه الجبال،

[1] عزالدين المناصرة: قمر جرش كان حزينًا، ص278.

ثم عادت يوم جنازته للقاع

بهدوء الحوريات،

حتى لا تنزعج الجنيات، بثيابهن المزركشة[1].

يذكر المناصرة أمكنة كثيرة في شعره منها كنعنان التي تحمل دلالة على الأرض الفلسطينية، فالحديث يدور حول الوطن فجبال قلبه تربط الوطن بالسماء وهنا تظهر العاطفة الصادقة والشعور الروحي إزاء الوطن، فيقول أنه منكسر الروح، فيرسم الشاعر الشهداء في صورة بهية لا يؤثر في أبدانهم الدود والتلاشي والفساد، بل يتميزون بطهارة أجسادهم إلى يوم البعث، عندما تفجرت الينابيع وهرمت إلى الجبال وعادت يوم تشييع جنازة الشهيد، وتتسم عودته بهدوء الحوريات بثياب مزركشة، وهذا يدل على الأجواء الإيجابية في جنازة الشهيد.

كما يرى الشاعر أنه من المستحيل تحرير الوطن وشم رائحة الحرية والاحتفاظ بالهوية الفلسطينية إلا بالمقاومة، وليس هناك ختاما خيرا وإيجابيا للمقاومة إلا عندما يكون هناك من يضحي بنفسه ابتغاء مرضاة الله، من غير انتظار ثمن في الحياة الدنيا، ألا وهو الشهيد الذي ينظر إلى وجهه الله ويترك كل شيء سواه، فالشاعر ينحو منحا إنسانيا واجتماعيا عندما أدرك واقع المجتمع بأحسن الوجوه، وجمع بين بطولة الشهداء والبواسل وبين ألوان الطبيعة وعناصرها بعبارات رائعة وجميلة، بحيث يصور الشهيد في

[1] عزالدين المناصرة: أعمال الشعرية، ج1، ص330.

صورة حية في فضاء الوطن، فعلى الرغم من أنه واراه الثرى، ولكن يتدفق دمه الحار في كل شبر من تراب الوطن ويبعث رسالة البطولة والشجاعة والحيوية[1].

وفي هذا الصّدد، توجه الشاعر إلى قضية الشهيد واصفا المشهد بعناصره وتفاصيله من الأشجار والأرصفة وشجرة الزيتون المباركة، كما يصف أم الشهيد ورفقائه من الشهداء والمسجونين عندما يقول على لسان الشهيد الفلسطيني:

للأشجار العاشقة أغني

للأرصفة الصلبة للحب أغني

للسيدة الحاملة الأسرار الثورية أغني،

تركض عبر الجسر الممنوع علينا

تحمل أشواق المنفيين إلى شجر الزيتون، أغني

لرفاق لي في القبر أغني

لرفاق لي في السجن أغني

لجفرا أغني

جفرا أمي إن غابت أمي

[1] كبرى رشنفكر وآخرون، الشهيد في شعر عز الدين المناصرة، ص 14.

جفرا الوطن المنسي

للعاصفة الحمراء أغني[1].

يحتل حب الوطن والتواصل معه مكانة عظيمة في شعر المناصرة كغيره من الشعراء المقاومين، فنجده يغني للأطراف الأساسيين في هذا المشهد وهم الشهداء أولا ثم يليهم السجناء، ويختم القول بغنائه للعاصفة الحمراء فهي رمز الانتفاضة القوة الصارمة التي تدمر المحتلين.

وقد أشار في كلامه لجفرا "وهي الفتاة الجميلة في ريعان شبابها وهي أيضا الماعز الذي لم يبلغ حولا لكنها تحولت لرمز كنعاني يعني أرض فلسطين في الشعر العربي الحديث"[2].

والزيتون "ويشكل إحدى مقومات هوية الإنسان الفلسطيني، ويرمز هذا النبات باخضراره الدائم للصمود والمقاومة المستمرة"[3].

ومنه فالمناصرة باعتباره من كبار شعراء المقاومة الفلسطينية فقد احتوت تجربته الشعرية على العديد من الخصائص والمميزات التي استخلصناها من خلال دراسة أشعاره حول الشهيد والشهادة نذكر منها:

- يعتبر الشهيد عنده رمزا من رموز الكفاح والمقاومة من خلال التذكير بأمجاد الشهداء وبطولاتهم.

[1] عزالدين المناصرة: الأعمال الشعرية، ص209.

[2] كبرى روشنفكر وآخرون: الشهيد في شعر عز الدين المناصرة، ص 15.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– الشهيد عنده هو: الطاقة الخفية التي تجعل للشعب الخلود والمجد وهو الذي يرفع راية الجهاد والعز والشرف والفخر والكرامة.

– يعتبر عز الدين المناصرة من أكثر الشعراء المهتمين بالشهيد والشهادة، لأنه ابن القضية الفلسطينية، وتجرعه آلام الهزيمة والجهاد والنهب، فأدرك بالمعنى الكامل للكلمة معاني البطولة والبسالة والشهادة.

ثالثا: تيمة الشهادة في شعر محمود درويش:

ويعتبر من كبار الشعراء المتغنين بالمقاومة وشهدائها فهو مغني الشهداء الذي وضع الشهيد في صور واقعية تترجم ما آل له الشهداء ومن أقواله:

هذا هو العُرس الذي لا ينتهي

في ساحة لا ينتهي

في ليلة لا ينتهي

هذا هو العُرْسُ الفلسطينيُّ

لا يصل الحبيبُ إلى الحبيبْ

إلاّ شهيداً أو شريدا[1]

[1] محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1 يناير 2014، ص 502.

يظهر التأمل الدقيق في شعر درويش أن الموت الذي اعتنى بتصوير الشاعر منذ القصائد الأولى ليس الموت الذي ينجم عن فعل مواجهة أو مقاومة؛ وإنما الموت الذي يحتفي به درويش جماليا هو موت الشهداء؛ أي فعل التضحية والاحتفاء أي تصور رومنسي للموت.

ومنه فتصوير درويش للشهادة والشهيد ليس مادي ذو منفعة حية والفداء كما تكشف مراثي درويش للشهداء عن جماليات جديدة في التعامل مع فعل الموت، لقد أضافت قيما جمالية جديدة إلى شعر الرثاء في التراث العربي، فدرويش لا يحصر مراثيه في تقديم التعازي وتمجيد الأعمال التي أنجزها الشهيد في حياته ولكنه يعمل على توليد أسباب الحياة من رحم الموت مما يجعل المراثي تتحول في كثير من الأحيان على قوة دفع تدعو إلى الحياة ممثلة في فعل السير بعد دفن الشهيد من أجل أعمال الطريق والوصول للأفق يقول:

نعيش معك

نسير معك

نجوع معك

وحين تموت

نحاول ألاّ نموت معك

ففوق ضريحك ينبت قمحٌ جديد

وينزل ماء جديد

وأنت ترانا

نسير

نسير

نسير[1].

فمحمود درويش في قصيدته لا يقطع الأمل بعد موت الشهيد ويسعى لخلق جو من التفاؤل والأمل لإكمال المسير وإتمام هدف الشهيد قبل تقديمه روحه ثمن للوطن.

ويبلغ من تمجيد درويش للعمل البطولي الذي يقوم به الشهداء وهو الحرص على توفير الراحة لأرواحهم بعد موتهم فيقوم حارسا لنومهم وأحلامهم حيث يقول:

عِنْدمَا يَذْهَبُ الشُّهَدَاءُ إِلَى النَّوْمِ أَصْحُو،

وَأَحْرُسُهُمْ مِنْ هُوَاةِ الرِّثَاءْ

أَقُولُ لَهُم:

تُصْبحُونَ عَلَى وَطَنٍ،

مِنْ سَحَابٍ وَمِنْ شَجَرٍ [2].

[1] محمود درويش، ديوان الأعمال الأولى، ج 1، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، يونيو، 2005، ص 377.

[2] محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 343.

وهذا يدل على أن فعل الموت والاستشهاد بالنسبة لمحمود درويش طريق مؤدية إلى الخلود والحياة التي تتجدد باستمرار، فهم أحياء لا يموتون بفعل بطولاتهم وأمجادهم، وأنهم مثال حقيقي للتضحية والشجاعة ومن أجل الوطن الحبيب.

كما يكشف محمود درويش أن موت الشهيد ليس غيابا مطلقا ولكنه انتقال من حال إلى حال، فالشهيد يخرج من قبره ويتنزه ويلتقي الشاعر ليجمعه بالأنبياء لأنه بموته يغادر منزلة البشر العاديين ليرتقي إلى مقام النبوة التي تستطيع اجتراح الخوارق والمعجزات، فالشهيد يدخل من الشباك كالعطر والنسيم لأنه تحرر من كل القيود المادية التي تشد الروحي إلى جسدي حيث يقول:

عادةً، لا يخرجُ الموتى إلى النزهِة

لكن صديقي

كان مفتوناً بها.

كلَّ مساءْ

يتدلّى جسمه، كالغصن، من كل الشقوق

وأنا أفتح شباكي

لكي يدخل عبد الله

كي يجمعني بالأنبياء!..[1]

رابعا: تيمة الشهادة في شعر عبد الوهاب البياتي:

يعتبر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي من أبرز الشعراء الذين خلد والثورة الجزائرية وتغنوا ببطولات شهدائها، فقد تميز بفرط إعجابه بالجزائر وثورتها، فراح يستحضر أسماء الجزائريين الذين ناضلوا وجاهدوا من أجل حرية واستقلال وطنهم، فتغنى بالشهداء ورفع مقامهم بين الأحياء، هو في الحقيقة إكبار للأهداف التي استشهدوا من أجل بلوغها وتذكير للأحياء بالأمانة التي تركها هؤلاء الخالدون في أعماقهم، حتى لا يضيعوا الدم الذي أريق من أجلها، حيث يقول:

لن يموت الشهداء

فهم البذرة والزهرة في أرض الفداء

وهم الساحل والبحر وشعر الشعراء

كلما خيم الليل[2].

فيرى الشاعر أن الشهداء هم محققو الكرامة، ومفجرو فجر الحرية الذي لا يحد، ويرى في استشهادهم بعثا للحياة نفسها، وأن في استشهادهم بذرة النصر التي ستزهر وتثمر أجيالا حرة، وأن الشهادة بذرة الحياة أو هي الحياة نفسها[3].

[1] المرجع السابق، ص 260.

[2] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ج 1، منشورات دار الفارس للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د،ط)، 2010، ص 420.

[3] أحسن مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006، ص 13.

جاء ذكر الشهداء عند الشعراء المصريين بكل قداسة وسمو الشهادة في موكب اعترافهم بالجميل الذي تنبض به قلوب الأحياء من الشعب العربي وتذكارا للشهداء وتقديرا لكريم تضحياتهم، لأن الحياة التي افتديت بالموت، تصير مدينة على نحو إحساسي له، فقد قدم الشاعر "محمد إبراهيم أبو سنة" في قصيدته "مرثية شهداء الجزائر" صورا لعظيم التضحيات التي قدمها المجاهدون في سبيل الاستقلال والحرية ثم ينقل لنا معاناة الشعب الجزائري طوال سنوات الاحتلال حيث يقول:

وانطلقوا قسما يصرخ في حبات الرمل

وارتقشوا وانتفض الليل

أنهار حمراء تدفق في أنحاء الدغل.

كانوا الويل

خرجوا خلف الليل العاري

خلف قوانين فرنسا[1]

خامسا: تيمة الشهادة في شعر جبران خليل جبران:

لقد عبر جبران عن الشهيد في شعره كغيره من الشعراء باعتباره رمزا للتضحية والفداء وما يتمتع به من شجاعة وبسالة في مواجهة الأعداء، ومن أكثر القصائد التي انظمها معبرة عن الشهيد قصيدة "اليوم يوم مصارع الشهداء" إذ يقول:

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 530.

الْيَوْمَ يَوْمُ مَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ هَلْ فِي جَوَانِبِهِ رَشَاشُ دَمَاءِ

للهِ غُيَّابٌ حضُورٌ في النُّهَى مَاتُوا فَبَاتُوا أَخْلَدَ الأَحْيَاءِ

أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الأَذَى في اللهِ وَامْتَنَعُوا مِنَ الإِيذاءِ

بُعَدَاءُ صِيتُ مَا تَوَخَّوْا شُهْرَةً لَكِنْ قَضَوْا فِي ذِلَّةٍ وَعَنَاءِ

لَبِثُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ وَيَدُ الرَّدَى تَهْوِي بِتِلْكَ الأَرْؤُسِ الشَّمَّـــــــتاءِ

سَلِمَتْ مَشِيئَتُهُمْ وَمَا فِيهِمْ سِوَى مُتَقَطِّعِي الأَوْصَالِ وَالأَعْضَاءِ

صَبَرُوا عَلَى جَبَرُوتِ عَاتٍ قَاهِرٍ سَاءَ النُّهَى وَالدِّينَ كُلَّ مَسَاءِ[1].

فالشهيد عند جبران خليل جبران له مكانة رفيعة، فقد جعله أخلد الناس عند موته لأن أشرف الموت موت الشهيد، فهو ليس مصيرا سيئا بل هو خلود في موت رائع، فقدموا أرواحهم فداء لوطنهم الحبيب، فكان الصبر مفتاح قوتهم وجبروتهم.

سادسا: تيمة الشهادة في شعر نزار قباني:

باعتبار نزار قباني من كبار الشعراء العرب الذين انتشرت تجربتهم الشعرية في الوطن العربي، وتضمن شعره ثنائية الموت والاستشهاد وعبر عنها بدقة عالية، ومن مؤلفاته قصيدة "بلقيس زوجته وهي

[1] جبران خليل جبران، الأعمال الكاملة، منشورات دار الحرية ودار أشرقت للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 2015، ص 300.

ديبلوماسية عراقية، توفيت في تفجير مروع دام استهدف السفارة العراقية في بيروت"[1]. حيث رثاها نزار قباني في قصيدة عنوانها بلقيس يقول فيها:

شُكْرَاً لَكُمْ

شُكْرَاً لَكُمْ

فحبيبتي قُتِلَتْ وصارَ بوسْعِكُم

أن تشربوا كأساً على قبرِ الشهيدة

وقصيدتي اغتيلت ..

وهَلْ من أُمَّةٍ في الأرضِ ..

– إلاَّ نحنُ – تغتالُ القصيدة؟ [2]

يتحدث الشاعر في قصيدته عن جدلية الموت والحياة التي طالما رافقت الإنسانية، فقد ظهر في كلامه حسرة وحزن شديدين على فراق زوجته ومحبوبته بلقيس ظلما من عدو جائر لا يرحم ولا يفرق بين امرأة ورجل، كما يحمل المسؤولية للضمير الجمعي نحن أي نحن سبب معاناتنا، وهذه نبذة صغيرة من بحر مؤلفاته وتكريمه وللشهيد ومتانته.

[1] ينظر: سمير إبراهيم، الأعمال الكاملة لنزار قباني، منشورات دار الحرية ودار أشرقت للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 2015، ص 04.

[2] المرجع نفسه، ص 169

سابعا: تيمة الشهادة في شعر أبو بكر مصطفى بن رحمون:

إن الشهيد فضله لا تحتويه العبارة ولا تحده الإشارة فلهم منازل النعيم الخاص الممدود من الله ،ذلك لأنهم استرخصوا أرواحهم فداء لدينهم وثوابتهم وقصيدة "في سبيل الله موت الشهداء" تعبر عن مدى حبهم لوطنهم حيث يقول:

حمدنا الله رب العالمينا إذ هدانا لقتال الظالمينا

فاتحدنا عسكرا حرا أمينا في سبيل الله موت الشهداء.

لنرى الجور تخلى... ونرى المستعمر ولى... هاربا مبتعدا

قد نهضنا في سبيل الله جندا ليس يرضى أن يرى المسلم عبدا

يجد الموت لوجه الله شهدا ويرى استقلاله أعلى ردا

بهدى الله تحلى وعلى الطغيان سلا

–صارما لن يعمدا–[1].

فالشهداء عند مصطفى بن رحمون أحياء عند ربهم لا يدركهم الفناء ولا العدم يتمتعون بنعيم الجنة على الدوام خالدين فيها، فقد قدموا أنفسهم فداء لوطنهم الغالي، فقد صور الشهيد كيف يبقى صامدا قويا في وجه المستعمر حتى يفر هاربا من إصراره.

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الشاعر أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وديوانه، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، ط 1، 2013، ص (121-122).

ثامنا: تيمة الشهادة في شعر مفدي زكريا:

تنوع تعامل الشعراء الجزائريين مع تيمة الشهيد فلم يحددوا بإطار زماني ومكاني معين بل ناشدو الشهيد في كل زمان ومكان، وتغنوا بتضحياته وبطولاته، واستحضروه بصفته معاد لا موضوعيا للوطن حينا وللعروبة حينا آخر، وتمثلت نصوصهم الشعرية في صور مختلفة لشخصيات ضحت بنفسها إما من أجل نصرة الدين أو من أجل نصرة الوطن فكان "الحسين" و"أحمد زبانا" و"العربي بن مهيدي" و"محمد الدرة" أسماء جمعت بينهم الشهادة، وخلدتهم نصوص شعرية كثيرة[1].

ومن القصائد التي جسدت التجربة الجزائرية في موضوع الشهادة قصيدة "**الذبيح الصاعد**" لمفدي زكريا" حيث يقول:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا

باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالط فل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً رافعاً رأسَه، يناجي الخـــلودا

رافلاً في خلاخل، زغردت تم لأ من لحنها الفضاء البعيــدا!

حالماً، كالكليم، كلّمه المج د، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى، كالروح، في ليلة القد ر، سلاماً، يشِعُّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة مـــع راجاً، ووافى السماءَ يرجو المزيدا

[1] د. ندى بو كعبن، د نادية كوات، صورة الشهيد في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع02، 2021، ص54.

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو... كلمات الهدى، ويدعو الرقــودا

صرخة، ترجف العوالم منها ونـــــــداءٌ مضى يهز الوجودا

اشنقوني، فلست أخشى حبالا واصلبوني فلست أخشى حديدا

وأمثل سافراً محياك جلا دي، ولا تلتثم، فلستُ حقـــــــودا

واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا

أنا إن مت، فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبـــــــيدا[1].

فهو يصور لنا الشهيد أحمد زبانا لحظة إعدامه، ويعلي من مكانة الشهيد، حيث يسقط عليه صفات الشموخ والاعتزاز بالنفس والأمل في صباح جديد، إذ يقرنه ويربطه بلفظ المسيح الذي يمنحه نوعا من الرهبة والقدسية وتعظيم مكانته، فيخرجه من دائرة الإنسانية لدائرة الملائكية، فهو بطل كبير ثبت في ميدان الكفاح، وصمد في وجه العدو ولم ينل منه أي تهديد أو تنكيل، فالشاعر أراد منه أن يكون مثالا لرفاقه المجاهدين الذين ما يزالون في الميدان يناضلون ويقاومون، يريده الرجل الذي يقتدي به في التحدي وعدم المبالاة بما يناله ويصيبه في سبيل استرجاع الحق المسلوب، فهو يطرح لنا الاستشهاد على أنه نقطة إيجابية للثورة، وعامل من عوامل الرضى عن النفس أنها قائمة بواجبها، انطلاقا من مقولة: اطلب الموت توهب لك الحياة

[1] مفدي زكريا: اللهب المقدس، دار موفم للنشر، (د، ط)، الجزائر، 2009، ص17، 18.

إذ أن الحياة الحقيقية هي حياة الاطمئنان وراحة البال اللذان يحصلان بعد تأذية الواجب، وفي هذا رسالة موجهة لاستمرار الثورة وإقبال المجاهدين للتضحية بحياتهم وأرواحهم فداء للوطن.

ومن الأعمال الشعرية الفنية "لمفدي زكريا" التي احتضنت حكايا الشهداء واستلهمت من قصصهم وتجاربهم الخالدة وضلت رمزا لهم قصيدة "نشيد الشهداء" "التي نظمها في بربروس في زنزانته رقم 65 يوم 29 نوفمبر 1938م، وفي سنة 1956 صدر الأمر من جبهة التحرير إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة"[1]. حيث يقول:

اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود

واثخني يا جراح واحدقي يا قيود[2].

نحن قوم أبـــاة

ليس فينا جبـــان

قد سئمنا الحيـــاة

في الشقـا و الهـوان

لا نمل الكفاح لا نمل الجهـاد

في سبيـــل البـــلاد

[1] المرجع نفسه، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

أدخلونا السجون جرّعونا المنون

ليس فينا خؤون ينثني او يهون

أجلدوا .. عذبوا ..

واشنقوا .. وأصلبوا ..

واحرقوا .. واخربوا ..

نحن لا نرهب ..!![1].

ونجد مفدي زكريا في هذا النشيد الموجع للشهداء يقوم بذكر صفاتهم الإيجابية فهم لا يخشون العدو ولا مواجهته، فقد تعودوا على القيود والأغلال، في نظرة تفاؤلية ملؤها الشجاعة والإباء ولم يكتف بذكر مناقب الشهداء بل راح يأمر الرياح والقيود والجراح بأن تزداد لأن شعبه سئم من حياة الذل والهوان ويريد حياة العز، فالشاعر كتب هذا النشيد لرفع عزيمة الشهداء وربط جأشهم.

تاسعا: تيمة الشهادة في شعر الأخضر السائحي:

فقد قام الشاعر بنظم أشعار أشاد فيها عن بطولات وبسالة شهداء الثورة الجزائرية الذين اختاروا درب النضال فداء لوطنهم الحبيب، وقدموا أنفسهم ضريبة لهذا الوطن حيث يقول:

يا شهيدا في بلادي بالدم الغالي سقاها

[1] المصدر السابق، ص 73.

أنت أقصيت العوادي والدياجي عن حماها

لم يكن لولاك عيد

لم نصنع أي نشيد

يا شهيدا يا شهيد

كلما افترت تغور كلما اهتزت جباه

كلما رف سرور في قلوب أ شفاع

كلما دوى نشيد

كلما أقبل عيد

هو من صنع الشهيد[1].

فالشهيد عنده هو مصدر لكل نجاح ولكل فرح فهو من يصنع الأعياد ببطولاته وأمجاده، فهو الذي يتحدى الموت من أجل وطنه واعلاء كلمة الحق .

[1] محمد الأخضر السائحي، الأعمال الكاملة،ج1، صدر عن دار الثقافة، الجزائر، ط1، 2016، ص 449.

الفصل الثاني

1.تجليات الشهادة في شعر يوسف العظم:

لقد كان لحال الأمة التي وصلت إليها، وكثرة الهزائم التي منيت بها، وتكالب الأعداء عليها والصراع الديني بين أمتين: أمة الكفر وأمة الإسلام، أثر كبير في بروز شعر الجهاد والدعوة له والحث عليه وبيان مكانة المجاهدين في كل البلدان العربية الإسلامية ومكانة الشهداء عند ربهم، فهم أبطال خالدون يقدمون أنفسهم فداء الوطن، فقد أعلوا كلمة الجهاد لسيف الحق، فهم لا يهابون المنايا في سبيل تمزيق الباطل وإعلاء الحق، ما جعله محل اهتمام الأدباء والشعراء حيث تداولوا قصصهم وجسدوا تضحياتهم في قوالب شعرية فنية رائعة، ومن الشعراء الذين اهتموا بالشهيد الشاعر الإسلامي " **يوسف العظم**" الذي كان له منابت اسلامية أثرت على ثقافته وأفكاره، ويظهر من خلال موضوعاته الدينية وعلى رأسها الشهادة التي أخذت مساحة واسعة في أعماله،" فقد تحدث عن الشهيد في معظم شعره وخلد ذكراه من خلال تصوير معاناته وتضحياته فداء الحرية، ومن القصائد التي تحدثت عن الشهيد:

1.أ. قصيدة مزقوا أكبادنا:

من القضايا التي توقف عندها يوسف العظم وجسدها في شعره قضية استشهاد الأطفال، التي تعتبر من القضايا العالمية الممنوعة في الحرب، والتي تنادي بها منظمة حقوق الإنسان ،فجاءت مزامنة لهجومات اليهود على ديرياسين، وقد كان الميدان مدرسة للصغار ... وكان الشهداء أطفالا في عمر الزهور إذ يقول في مطلع قصيدته:

"رَوْضَةُ الْأَطْفَالِ" مَاذَا أَقَدْ دَهَاهَا وَبِنَارِ المَوْتِ "صَهْيُونُ" زَمَاهَا

بَدَلَ الزَّهْرِ .. وَحَبَاتِ النّدَىْ مَزَّقَ الْأَكْبَاد، قَدْ غَطَّتْ رُبَـــــاهَا

لَمْ يُرَاعُوا حُرْمَةَ الْعِلْمِ وَلَمْ يَخْشَعُوا لِلطُّهْرِ، قَدْ زَانَ الجِبَاهَا

لَيْسَ بِالشَكْوَىْ يُرَدُ المُعْتَدِيْ إِنّمَا بِالنّارِ يَصْلَوْنَ لَظَاهَـــــــــا[1]

روضة الأطفال المحطمة من قبل الصهاينة جريمة نكراء تدنى الصهاينة، وقاموا بارتكابها في حق الزهور التي دبلت من ممارستهم القمعية، فلم يراعوا حرمة العلم وقاموا بقتل أطفال أبرياء يسعون للتعلم والدراسة كسبيل للتخلص من معاناة الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال والخذلان ؛احتلال يقتل ويشرد ويهدم ويسرق وينهب خيرات فلسطين، ويختم الشاعر قصيدته بنصيحة لأبناء وطنه وهي أنّ استرجاع حقهم، ورد الضربة للمستعمر ليست بالشكوى والنحيب، وإنما بمواجهة العدو وحرقه بالنار الحق، فيؤكد أن السبيل هو في الجهاد والقتال والدم.

1.ب.قصيدة بسمة الشهيد الصامت:

لقد سار الشاعر في رثاء الشهيد ورفع مقامه ،ومكانته. فقام برثاء الشهيد الإسلامي الكبير " سيد قطب " ،وهو أستاذه ورفيقه في مسيرته حيث يصفه رحمه الله « بأنه كان سوي السلوك صافي النفس، شجاعا مقداما يواجه الطغيان، لا يقبل لا بمنصب ولا بإغراء للعودة عن مراده »[2].

فكتب قصيدة يرثيه فيها ويصفه بالصامت الذي استعلى صمته على كل أبواق التضليل وأقلام الهوان ،وهو في طريقه لحبل المشنقة إلى روح سيد قطب في عليين .... يقول:

---

[1] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 71.

[2] – ينظر: يوسف العظم: رائد الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب حياته ومدرسته وآثاره, صدر عن دار القلم للنشر, بيروت, ط1, 1980, ص (77,45).

أُكْتُبْ حَيَاتَكَ بِالدَّمِ وَاصْمُتْ ولَا تَتَكَلَّمِ!

فَالصَمْتُ أَبْلَغُ فِيْ جِرَاحِ الحادثات مَنْ الفَمِ

وَالصَمْتُ أَقْوَىْ مَنْ رَنِينِ القَيْد ... حول المعصم

وَالصَمْتُ أَكْرَمُ عَنْدَ رَبِكَ مِنْ سَفَاهَةِ مُجْرِمِ

أُكْتُبْ حَيَاتَكَ بِالأَلَمِ وَاصْرَعْ عَدُوَّكَ بِالْقَلَمْ

فَمِدَادُهُ أَقْسَى عَلَىْ صَدْرِ الغُشُومِ مَنْ السَّقَمْ

وَسُطُورُهُ فِيهَا الْبَراكِينُ الْتي تُلْقِي الحِمَـــمْ!

فِيْ وَجْهِ فِرْعُونَ الذِيْ دَاسَ الْكَرامَةَ مُذْ حَكَمْ[1]

الشهيد الصامت هكذا وصف الشاعر يوسف العظم معلمه وأستاذه " سيد قطب "، الذي استشهد وهو يناضل لأجل وطنه حتى آخر رمق من حياته، وكانت شجاعته ورباطة جأشه سبب في صعوده حبل الشنقة، فقد كان سلاحه القلم مرعب الأعداء لأن الأمة تبنى وتخلد بثقافتها وعلمها، فالسقم والمرض أهون على الغشوم من أثر القلم، إذ لم يرضى لا بالمناصب ولا بالإغراءات ،فتحدى المستعمر بِصَمْتِهِ ووضع بَصْمَتَهُ الكاملة والمدوية والتي جعلت الشاعر يبهر به ويجعله قدوته ومثله الأعلى ما جعله يؤمن بأن صلاح هذه الأمة لا يكون إلا بما صلح بها أولها، وبانتهاج نهج النبوة والدعوة الثائرين والعلماء المجاهدين والشهداء الذين خطو طريق الحق للأجيال اللاحقة ،وقد وصفه بالصامت

[1] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 42-43.

وهي لفظة تدل على السكون والطمأنينة التي يستشعرها الشهيد بعد استشهاده وانتقاله حيا فرحا إلى جوار ربه.

1.ج. قصيدة في ذكرى الشهيد:

يمضي الشاعر في تصوير الشهيد سائرا في طريق العلا طارقا باب الخلود، غير مبال بما ينتظره سواء بلغه مكبلا أو مجدلا ،فالشهادة مراد كل مناضل، ففي رثائه للرائد " منصور كريشان " بعد كارته الخامس حزيران، "وقد كان آخر من خرج من القدس وفي قلبه وفي عينيه شوق إلى الشهادة، فراح يحدث الشاعر عن المصير الذي يرجوه والشهادة الذي يتمنى في سبيل الله حتى نال ما تمنى وفاز بما أحب بإذن الله مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا"[1].وقد جاءت هده القصيدة تغنيا وتخليدا له، فيقول:

سَالَ مِنْ جُرْحِهِ دِمَاءٌ زَكيةٌ وَعلى الثَّغرِ بَسْمةٌ علويـــــة

وَجِرَاحُ الشَّهِيد تُكْتَب بالفَخرِ سُطورًا مِنْ عِزَةٍ وحمَيـــــة

لا يُبالي الردى، ويَهْزأُ بالنارِ وَإنْ كانَ فِيْ لُظاهَا المنَيَّـة

قطع العْهَدَ أَنْ يكونَ شهيدًا أَوْ يعودَ الأقْصى ويَمْحو الدنية

ذَاكَ "منصورنا" به نتباهَى فلتفاخر* به مَعان الأبيَّـــة

وليفاخِرْ به رفاقُ سلاحِ وكفاحٍ وسَاحةٍ عَرَبِيـــــــــة

يا" أبا مازن" سَقَتَكَ الغوادي جَسَداً طاهِرًا وروحًا نقيـــــة

قَدْ بدلتَ الدِمَاء مِنْ صَدْرِكَ ... الحُرِّ فسالتْ دفاقَةً وسَخيّةً

---

[1] – المصدر السابق, ص 21.

* مدينة معان في جنوب الأردن ومنها الشهيد رحمه الله.

وَأَبيتَ الحياةَ دونَ جهَادٍ ولهيبٍ نُزْهُو به المدفعيـــــة

يا شهيد الجِنَانِ طِبْتَ مقامًا وتمتعتَ بالحياةِ الرَّضيَّـــــة[1]

فقد كتب الشاعر هذه القصيدة تقديرا لجهود الشهيد " كريشان" وفناء حياته في سبيل الله ودفاعا عن العرض والأرض والوطن، فلم يكن يهاب الحرب ونيرانها، وقطع عهدا أن يكون شهيدا، لأن شهداء الحرب هم عمادها والجهاد باب من أبواب الجنة.

كما تباهى الشاعر بأصول كريشان الأردنية، فعبر عن أبا مازن بأنه جسدا طاهرة وروحا نقية فهو باقي رغم الممات، تسطر دماؤه حروفا تناسب الورق وصار أجمل مثال لشهيد حمل الأردن في القلب والوجدان وفي النهاية ينادي الشهيد بطيب مقامه وحياته الرضية.

1.د. قصيدة شهيد الكرامة:

وقد انطلق في الحديث عن معركة الكرامة، التي تعتبر عنوان بطولة ورمز فداء لا تنتهي لأنها بداية لطريق طويلة مضمخة بدم الذي يفوح مسكا من جراح الشهداء؛ فهي منطلق الأمة نحو النصر والخلود والكرامة بإذن الله، « فالشهيد له مكانة خاصة فقد قاتل في سبيل إعلاء كلمة الله فلهم عند ربهم أجر جزيل ونور عظيم، فهذه المكانة للشهداء تدل على عظم الشرف من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الشهادة في سبيل الله تعالى ليكتب له أجر هذه الدرجة العالية»[2] .فيقول:

عَانَقَ المَوْتَ فِيْ رحَاب الكَرَامَةَ وسَقَى المجَدَ من دِمَاءِ النشامة

من ضفافِ الأردنِ شرقاً وغرباً زاكياتٍ كَالمسكِ تروي رغامة

[1] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 21-22.

[2] – أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان: فضل الشهادة ومنزلة الشهيد, (د.ط), 2021, ص 13.

وِحْدة بالدمِ الزكيّ تجلَّتْ وإخاءً لم ينْقضوا إبرامـــــــة

يا شهيدًا مضمخًا بدماءِ زانكَ الجُرْحُ في جبينكِ شامــة

وعَلَى الرَغْمِ مَنْ جِراَحِ الضَّحَايَا لَمْ يلِنْ عزمُهُ ولم يُحِنْ هامه

عُمْريُّ الأَمْجَادَ غَيْرِ جَزوع فِيهِ عَزمٌ مِنْ خَالدْ وأُسَامَةَ

يَصْنَعُ الْمَوْتَ أَوْ يَخَوضُ الْمنايا وَعَلَى ثَغْرِهِ الْوَضِيءِ إِبْتِسَامَةَ

جَعَلَ الله غَايَةً وَمَـــــلاذًا فِي حِمَى البَيْتِ وَالكِتَابِ إِمَامَة

ورِحَابِ الأَقْصَى الجَرِيحِ هَوَاهُ وَتُرابُ القُدْسِ الطَهُورُ غَرَامُه

قَطَعَ العَهْدَ أَنْ يُعِيدُ ديارًا سَلَبُوهَا فَكَيْفَ يُنْسَى دِمَامَهُ؟

فَهُوَ لِلْحَقِ مِشْعَلٌ وضياءٌ وَهُوَ لِلْخَيرِ شَارةٌ وَعَلامَةَ[1]

وفي هذا المقطع إعلاء للشهيد وإقرار بمكانته الكبيرة في تحقيق المجد، فهو شهيد غالي ينال شرفا لا يناله كل الناس، إذا عانق الموت في سبيل كرامة ومجد وطنه، ولم تنل منه جراح الضحايا والشهداء قبله من عزمه وهمته، وظل يخوض في المنايا راسما على ثغره ابتسامة، والشهيد يقدم روحه في سبيل الله تعالى ليسطر أسمى درجات العز والفخر والشرف، ومنه فالشهادة هي فخر له مدى الحياة ووسام يعلقه على صدره، وقد ارتبط الشهيد عند يوسف العظم بتحرير الأقصى والقدس، ورفضه ترك الديار في يد الصهاينة فهو مشعل الأمل الذي يحرر فلسطين.

[1] يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة، ص (19-20)

1.هـ. قصيدة الفتية الأبابيل:

وهكذا يتحول الشهيد في شعر يوسف العظم إلى كوكب متألق يسطع نوره في ظلمات المحن، فيبهر عيون الناس، ويوقظها من غفلتها ويحرك في النفوس هم القضية الوطنية، « فحين تنهض الانتفاضة بفتيتها الأمجاد، وغضبها العارم، يهدي الشاعر ديوانه "الفتية الأبابيل" إلى الفتية الذين بعثوا الماضي من رفات، وأيقظوا الماضي من سبات، وخطو نحو المستقبل في ثبات، وإلى من أرضعتهم مع اللبن حب الله ورسوله وحب القدس والأقصى وفلسطين »[1] فيقول في قصيدته التي تحمل نفس عنوان الديوان:

حِجَارَةُ القُدْسُ نِيرَانٌ وسّجِيلُ وفتيةُ القُدْسُ أَطْيِـــارٌ أَبَابِيـــــلُ

وَسَاحَة المسْجدِ الأقْصَى تمَوُجُ بهِمْ ومَنْطقُ القُدْسُ آيَاتِ وتَنْزيـــلْ

والشّعْبُ يَزْحَفُ إيمانًا وتضحيةً مَا عَاد يُوقِفْ زحف الشعب تَنكيل

وصَيْحَةُ الشعْبِ حُرًا في تدفُقِه مِنْ المسَاجِد– تَكبير وتهلـــيل

تَعَاهَدَ القُدْسُ فِيْ صِدْقَ بأنّ لها عَهْدً مَعَ الله مَاْ لِلْعَهْد تَبـــــديل

والقُدْسُ تزدان في ساحاتها ارتَفَعَتْ ببارق الحَقّ تحميها بهالـــيل

والقُدْسُ أَرْضُ العُلا والمجْد مذ عُرِفَتْ يبارك القُدْسُ قرآن وإنْجِيل

راحت تحُطَّمُ قيد الذل شَامِخَةً لا ترتضي أن يذل القُدْسُ تدويل

[1] – الأستاذ يحي حاج يحي, شاعر الأقصى يوسف العظم: لمحات من حياته وأدبه, رابطة العلماء السوريين, 23 ماي 2022, 17:57 http:// slamsyria.com.

تلك العروس التي بهى الشهيد بها ومهرها من ذم الأحرار مطلول[1]

« إن الانتفاضة الفلسطينية الأولى بمظاهرها الرئيسية تجلت أساسا في الأطفال الفلسطينيين، الذين كانوا يواجهون الأعداء، واعتداءاتهم احتجاجا جماعيا باستخدام آلية دفاعية واحدة وهي الحجارة»[2]،وقد امتدح أبطال الحجارة وسماهم بالفتية الأبابيل، فجعل من أطفال الحجارة معجزة من السماء تحمي المقدسات بحجارتها كما فعلت الطيور عندما وقفت في وجه أصحاب الفيل، فما عاد يوقفهم تنكيل أو تعذيب فالقدس لها عهد مع الله، وبالثبات عن طريق الحق وعدم الاستسلام لليهود وهي مباركة من القرآن الكريم والإنجيل، وقد انتفضت القدس من الذل والهوان الذي أصابها من العرب بالدرجة الأولى لأنه بدل أن يكونوا سندا لها في مواجهة الأعداء زادوها ضعفا وخذلانا فرفضت خذلاهم وسعت للشموخ والعلا بغنى عنهم.

1.و. قصيدة رسالة من شهيد:

وقد فاضت دواوينه الشعرية بالمقطوعات التي يحسن أن تكون نشيدا جهاديا كما ورد في قصيدته "رسالة من شهيد"، فهي نبض حار ومتدفق من نفس عامرة بالإيمان قائمة على مبادئ العقيدة حيث يقول:

لا تَّقُوُلوا لَقَدْ فَقَدْنَا الشَّهِيدَا مُدْ طَوَاهُ الثّرَى وَحِيدًا فَرِيدًا

أَنَا مَا مِتُ فالملائِكُ حَوْالَي عِنْدَ رَبّي بُعِتثُ خَلْقًا جدِ يدًا

[1] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 205-206.

[2] – موسى عربي زهرا سهرابي كيا: صورة أطفال الحجارة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى عند نزار قباني, ثلاثية أطفال الحجارة-أنموذجا- مجلة إضاءات نقدية, ع 33, 2019, ص 09.

فَاصْنَعُوا الْيَومَ مِنْ شموخِي نَشِيدًا

إنَّ دَفَقِ الدّمَاءِ عَبْرَ الجِرَاحِ يَبْعَثُ النُورَ فِي جبَين الصّبَاحِ

ودَمِي رَايَةُ الشَهَادَةِ تَعْلُو قَدْ أَطَلَّتْ سَمَاءنَا بِوِشَاحِ

سَوْفَ يَطْوِي الطُّغاة في كُلّ سَاحِ

كلماتي سكبتها من ضلوعي وجروحي سقيتها من نجيعي

فازدهي الحق في ظلال لواء عبقري يزهو بلون الربيع

ويقود الجموع إثر الجموع

لا تقولو لقد فقدنا الشهيد مذ طواه الثرى وحيدا فريدا

أنا ما مت فالملائك حولي عند ربي منحت عيشا رغيدا

فاصنعوا اليوم من شموخي نشيدا

فالشهيد حي لا يموت يرحل بجسده لكنه يبقى خالدا، أشرف الموت هو الموت في سبيل الله، فهو بمكانة الملائكة، ومن شموخه وتضحياته نصنع نشيدا، فاسم الشهيد خُلّد في عقول وأبناء الوطن أجمعين وستذكره الأجيال الحالية والأجيال القادمة، فهو رمز الوطنية ومصدر للشموخ والعزة لنرفع له أسمى آيات التقدير والإجلال فقد تذل دماؤه ونفسه نصرة للمظلوم، ودفاعا عن الحق وصونا للدولة وستبقى سيرته

خالدة في الوجدان ووسام تسرق له، وهذا ما ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالهم ﴿4﴾ سيهديهم ويُصْلح بالهم ﴿5﴾ ويدخلهم الجنة عَرّفها لهم﴿6﴾﴾.[1]

1.ز. قصيدة همسة حزينة.... على قبر حمزة:

وهي قصيدة يرثي فيها الشاعر يوسف العظم شهيد معركة أُحُد حمزة بن عبد المطلب فيقول:

أَسَدَ الله فَيْ رِحَابِ المدينة لَفُهُ الصَّمتُ واعترتهُ سكينَةُ

واليَهُودُ والأوغادُ في القُدْسِ عاثوا ضيَّعوا غابَهُ ودَاسُوا عَرينهُ[2]

ونجد الشاعر في هذه القصيدة يرثي الشهيد حمزة بعد عبد المطلب، وينادي بلقبه "أسد الله" لشجاعته وبسالته في مواجهة الأعداء، والدفاع عن النبي والإسلام، ولقد لقب أيضا بسيد الشهداء، وقد قال هذه القصيدة فوق قبره في المدينة المنورة، وجسد الصمت والسكينة الذي فيها، ثم انتقل للقدس ليصف ظلم وطغيان اليهود الذين عاثوا في نشر شرهم في فلسطين.

1.ح. قصيدة الثلاثة الأحرار ... في موكب الأبرار:

وقد كتبها الشاعر يوسف العظم في رثاء الشهداء الأبرار محمد محمد حسن بحيص قاسم ومحمد باسم التميمي ومروان الكيالي، وقد أبدع في تصوير شجاعتهم وبسالتهم حيث يقول:

ثَلاثَةُ فُرسَانٍ تَبَارَوْ إلى العُلَى وَكُلَّ يَعْدُ السَيْرَ نَحْوَ مَصِيرِهِ

[1] – القرآن الكريم, سورة محمد, الآية (4,5,6), رواية ورش عن نافع, دار العلمية للنشر والتجليد, ط2, ص 507.

[2] – يوسف العظم, الأعمال الشعرية الكاملة, ص 406.

مَضَى "قَاسِم" في مَوْكِب الحَقُ ظَافِرًا أَمِير إذَا أَبَاهَى اللوا بِأَمِيـرِهِ

وثانيهم يلقى الردى وهو "باسم " له من جبين الفجر طلعة نوره

وثَالثهم "مروان" لله دره يردد ساح المجد رجع زنيــره

وكل بإذن الله مأواه جنة شهيد العلى قد رف فوق سريره

أحاطت به الحور الحسان كرامة فأقبل ضيف الخلد يزهو بحوره

يلقون فيها كل حين تحية ويطربهم في الروض شدو طيوره

تسامى الفضاء الرحب بالقدس وازدهى بمن زاحموا في الجو بعض نسوره

وسال بنو الأقصى إلى المجد و العلى يضحي صغير الحي مثل كبيره

فللفارس المغوار عز وجنة وللظلم والطغيان لفح سعيره[1]

يمدح الشاعر هنا مجاهدين من فلسطين ارتفعوا إلى الله شهداء فهم الذين رووا بدمائهم الطاهرة أرض مدينة " ليماسول" بجزيرة قبرص وهم في طريقهم لضرب مواقع العدو الغاضب على أرض فلسطين، ويرسم لهم صورة جميلة في جنات الخلد والنعيم مع الحور العين بعد أن غفر الله لهم سيئاتهم وأدخلهم الجنة يأكلون من خير ثمارها ويتبادلون التحية الطيبة بينهم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفّرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنّهم جنات

[1] – المصدر السابق, ص 214-215.

تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾[1].وقد شبه الشهداء الثلاثة بنسور القدس الذين تزاحموا على تحريرها والدفاع عنها، ففي سبيل إعلاء راية الأقصى ومجدها يتسابق الصغير قبل الكبير فسلاما للفارس المغوار وويل للظلم والطغيان.

1.ط. قصيدة أنسام وأنغام في ذرى وهران:

وقد تحدث فيها الشاعر عن الشهداء والمجاهدين الذين حاربوا فرنسا في سبيل إعلاء علم الحرية يقول فيها:

يَا دَمًا تفجرا

وثرى تعطرًا

وخلودًا سُــطرا

في السفوحِ والذُّرَى

ودَوَّى المِــدْفَــعْ

كم أصَمّ في فرنسا يسمع

أن أحْرَارَ الجزائر

مَلؤوا الدُنيَا بَشَائِرْ

[1] – القرآن الكريم: سورة آل عمران الآية :195, رواية ورش عن نافع, دار العلمية للنشر والتجليد, ط2, ص 76.

وتَغَنَّتْ في الطَليعَةَ

في ذرى المَجْد المنيعةْ

أُمَهَـاتٌ وَحَـرَائـــــرْ

بأغَارِيدُ الرُجـــــوَلَة

وَالبُطُولاتِ الأَصلية

والجِرَاحَاتِ النَبيلَةْ

امْلَئِيْ الدُّنيَا نشيــدًا

وَاصْنعِيْ للكون عِيدًا

يَوْمَ تَحْرِيرِ الجَزَائِرْ[1]

انتقل الشاعر إلى الجزائر مادحًا لأهلها وعبَّر عن الفخر بما جرى على أرض الجزائر من بطولات وتضحيات لاسترجاع حقوقهم المسلوبة من فرنسا، ولم يكن فعل الفداء والبطولة محصورا على فئة معينة من الشعب، فكما كانت الحرية حلم الصغير والكبير، فالجهاد واجب على الجميع دون استثناء حتى لو كانت الشهادة هي الثمن وهي حلم كل مقاتل في سبيل إعلاء كلمة الحق وتعاليم الدين.

1.ي. قصيدة في سبيل الله والمستضعفين:

[1] يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ص 189-190.

ويتحدث في هذه القصيدة عن الشهداء ودورهم في إعلاء كلمة الحق فيقول:

بِدِمَاءِ الشهداء الخَالدِينْ وَمِدَادِ العُلَمَاءِ العَامِلِينْ

وَدُعَاءِ المُؤْمِنِينَ الصَالحِينْ وزُنودِ المُسْلمين الكَادِحِينْ

قَدْ رَفَعْنَا رَايَة الحَقِ المُبَينْ

في سَبيلِ اللهِ والمُسْتَضعَفينْ

بِدُموعِ الأمهَاتِ الثاكِلاتْ وأكفُ الخاشِعَاتِ الصَابِراتْ

ودعاء الراكعات الساجدات وجهاد الأخوات المؤمنات

قَدْ رَفَعْنَا رَايَة لِلْمُكَرِمـــــــاتْ

في سَبيلِ اللهِ لا نخْشَى المَماتْ

بوَميض في عيون الأَبْرِيَاءْ وصفاءِ في قُلُوبِ الأَنْقِياْ

وَنجِيع مِنْ جِرَاحِ الشُهَداءْ وثَباتٍ وشُمُوخٍ وَ إبَاءْ

قْدَ مضَينا في طريقِ الأَنْبِياءْ

وَحمينا الحَقَّ مرفوعَ اللّواءْ[1]

[1] – المصدرالسابق, ص121.

وقد اعتمد في هذه القصيدة على فن الموشحات وهو: « فن أندلسي ،ومن أهم ثمار التجديد الذي عرفه الشعر العربي وهو كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام ... والأقرع ما ابتدأ فيه بالأبيات»[1].

يستنير الشاعر في هذا المقطع بدماء الشهداء ومداد العاملين، ودورهم في رفع راية الحق والحرية، وإعلاء تعاليم الله في الدين ومساعدة المستضعفين المؤمنين، كما يشير للمؤمنات اللواتي أكرمهن الله بالانتماء للدعوة سواء بالدعاء أو بالممات، فالشهيد مدعوم بعيون الأبرياء وثبات وشموخ المجاهدين فيمضي في طريق الأنبياء من أجل إعلاء كلمة الحق، ورفع لواء الحرية.

1.ك. قصيدة موسم عرس لطلاب الشهادة:

يكشف الشاعر في هذه القصيدة عن قضية الشهادة في سبيل الله، فوقف أمام عرس الشهادة قلبه ولسانه بأجمل الكلمات والألحان فيقول:

قَدْ هَوَى النَّسْرُ مُتَخَّنًا بالجراحْ وَعَلَى وجْهِهِ انْبِلاَجُ الصَّبَاحْ

يكْتُبُ المَجْدُ بالدِمَاءِ ويُعْلي رَايَة لِلْجِهَادْ فَوْقَ الجَنَاحْ

لَكَ عَهْدُ مِنْ كُلَّ حَرَّ أَبِيْ شَامِخُ للجِهَادِ بَيْنَ الرّمَاحْ

أَنْ يُكَونَ الجهَادْ موسم عُرْسَ وعَطَاءْ الرّجال بالْأَرْوَاحْ[2]

[1] – الدكتور محمد عباس: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعرها التروبادور, دار أم الكتاب, ط1, الجزائر, 2012, ص ص 48-49.

[2] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 298.

فقد سلط الضوء على مكانة الشهيد تبعا للتصور الإسلامي ،فلشهداء فضل لا تحتويه العبارة ولا تحده الإشارة ولهم منازل من النعيم الخاص الممدود من الله تعالى لأنهم ضحوا بأرواحهم فداء لدينهم ووطنهم، فقد عكس صورة المجتمع الذي يعتز بأبنائه الفدائيين فشبههم بالنّسر المثخن بالجراح لإعلاء راية الجهاد سيف الحق في سبيل نشر الإخاء والوفاء ورفع راية الإسلام، فالجهاد عهد الأحرار ليقيموا موسم عرس عطاؤه الأرواح.

1.ل. قصيدة فلسطيني الغد الظافر:

تعتبر هذه القصيدة جهادية مليئة بالثورة يدعو فيها إلى الجهاد لتحرير فلسطين واسترداد، المقدسات وتطهير الأرض من دنس الأعداء، فيقول:

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني

قتلت الحقد في قلبي فأنبت زهر نسرين

أحب القدس والجولان أهوى ثلج صنين

أحب الأردن المعطاء من كفيه يسقيني

وأعشق أمة التوحيد والقرآن يهديني

وحب الله والأوطان يجري في شراييني

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني

☆ ☆ ☆

سلاحي النور في قلبي ورشاشي وسكيني

ولكن دون أوهام لجيفارا وليـــــــــنين

ففكر الشرق يتعسني وفكر الغرب يشقيني

أرتل آية الكرسي أتلو ربع ياسيـــــــــن

وفي صدري كلام الله يسعدني ويشفيني

☆ ☆ ☆

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني

ونار الغدر والطغيان والعدوان تكويـنـي

فإن حفروا لي الأخدود أو قاموا بتسميني

فلا التعذيب يرهبني ولا الترغيب يغريني

وإن نلت الشهادة بين آلاف القرابين

سأنبت غابة الشهداء فيها ألف مليون[1]

☆ ☆ ☆

[1] – المصدر السابق: ص 122-123.

وهنا أنشد الشاعر لفلسطين أجمل لحن، ويرى أن فلسطين ليست للفلسطنيين ولا العرب دون سواهم، لكنها للمسلمين كافة فهي قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم الكريم« فبعد ما ظن الجميع أن قضية فلسطين انتهت، وأنه لن يدافع أحد آخر عن حق شعب فلسطين فجأة ظهر الشباب المؤمن المسلم المضحي والثوري في قلب فلسطين المحتلة».[1] وقد أهدى هذا النشيد لهم الذي يصف المأساة التي واجهها المجاهدين في سبيل تحرير فلسطين من يد العدو اللدود ؛لأن حب وطنه يمشي في شرايينه، فسلاحه ورشاشه وسكينه نورا لقلبه، والقرآن هو الكلام الذي يسعده ويشفيه، ونار الغدر والطغيان تكويه فلا شيء يخاف منه ولا شيء يغريه ،فنيله للشهادة غايته من أجل ترفع راية وطنه عاليا.

1.م. قصيدة المجاهد الحق:

ويتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الجهاد، ويذكر مكانة الشهيد العظيمة فيقول:

بارك الله في الجهاد خطاه حين لبى الفداء لمّا دعـاه

ففلسطين دربه للمعالي وحمى المسجد الطهور حماه

طاهر القلب والضمير تقي صادق العهد بالدما يرعـــاه

وادع كالحمام في حرم البيت وكالليث يستباح شـــــراه

حملت راحتاه نارا ونوراً وبه المؤمنون باهوا وتاهوا

[1] – مركز نون للتأليف والترجمة: الشهيد والشهادة, نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية, بيرت–لبنان, ط2, 2008, ص 17.

فإذا أقبل الزمان توارى وإذا زاغت العيون تـــــــراه

لو لغير الإله دلت جباه لانحنت عند راحتيه الجباه[1]

فيثني العظم على المجاهد الحق الذي هجر رغد العيش وأغفل من حياته الثروة والمكانة والجاه وعاش في كهف من كهوف الجهاد بقلب طهور ويد متوضئة وعين لن تمسها النار أبدا بإذن الله عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله ،فالشهيد يقدم روحه وحياته دفاعا عن الوطن وأبنائه ،إذ يتخلى عن كل متاع الحياة لإعلاء كلمة الحق وحفاظا على كرامة النفس والشعب والوطن، فهذه القصيدة سعت إلى شحن الهمم وحث النفوس على الجهاد من أجل تحرير فلسطين.

1. ن. قصيدة يا قدس:

تناولت القصيدة صورا أليمة، وألوانا متمردة ترفض الخضوع وتأبى الاستسلام ومنحت يوسف العظم شرفا كبيرا حين دعته " بشاعر الأقصى" فيقول:

يا سورة الأنفال من لي بها ☆ قدسية الآيات تستنفر

جندا يذوق الموت عذب المنى ☆ كالصبح عن إيمانه يسفر

ومن يبع لله أزكـــــى دم ☆ يمت شهيد الحق أو ينصر

والبغي مهما طال عدوانه ☆ فالله من عدوانه أكبـــــر

[1] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 28.

يا قدس يا محراب يامسجد يادرة الأكوان يا فرقد[1]

يستذكر الشاعر سورة الأنفال التي تتناول موضوع الجهاد والرباط، فالجنود يذوقون عذاب الموت وذلك لقوة إيمانه، فقد قدّم روحه ليموت شهيد الحق في سبيل وطنه، والقدس هي التي استأثرت باهتمام البشرية على مدى التاريخ فهي الأجدر لأنها قامت فيها حروب وغزوات من أجل المحافظة عليها. « وعودة إلى تاريخ الجيش العربي الأردني في القدس ولما تمثله هذه المدينة من قيمة عليا ومن رسوخ في الوجدان على المستوى الديني والقومي والوطني، ما يحتم على المبدعين إعادة قراءة معركة القدس عام 1948» [2].

1.ص.قصيدة ظلال ...وخبال:وقد كتب هذه القصيدة كزفرة حسرة وأسى، الأبيات الأولى كتبها على قبر سيد الشهداء حمزة في أُحُد ... ثم تتابعت البقية بعد ذلك حتى كانت هذه الزفرات الغاضبة الحزينة فيقول:

كسرنا قوس حمزة عن جهالة وحطمنا بلا وعي نباله

فمزقنا العدو ولا جهاد وشردنا الطغاة ولا عدالة

وباتت أمة الإسلام حيرى وبات رعاتها في شر حالة

فلا الصديق يرعها بحزم ولا الفاروق يورثها فعاله

ولا القعقاع يهتف بالسرايا فتخشى ساحة الهيجا نزالة

[1] – المصدر السابق, ص 15.

[2] – مفتاح العدوان: الجيش والقدس مقام استذكار النصر والشهادة, مجلة أفكار, ع394, 2021, ص 7.

ولا حطين يصنعها صلاح طوى الجبناء في حور هلالة[1]

وقد جاءت هذه القصيدة كرثاء لشهداء المعارك الإسلامية كحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء الذي قتل في معركة أحد على يد "هند بنت عتبة"، والقعقاع أحد أبطال حروب الردة والفتوحات الإسلامية، ولا ننسى صلاح بطل معركة حطين حيث يتحسر على بطولته أنداك في مواجهة الصليبيين واسترجاع بيت القدس ،وقد عمد الشاعر لاستذكار أبطالنا الاسلامين وأمجادهم من أجل زرع روح الجهاد والقتال لرفع راية الاسلام والقضاء على أعدائه.

2. جماليات الشهادة في شعر يوسف العظم:

لقد تركت الشهادة في شعر يوسف العظم أثرا كبيرا من خلال إعطاءه نسقا جماليا، ولوحة فنية رائعة مما أضفى على شعره قوة ورتابة في المعنى، فالجمالية تخلق الإبداع، وذلك من خلال تحقيق جماليات لغوية، ودينية، وتاريخية، وهي عموما كلها دينية محضة؛ لأن المتتبع للشعر يوسف العظم وأدبه يجد التزامه الكامل بمفاهيم الإسلام وقيمه فنشأته الدينية، وحفظه للقرآن الكريم، وتعرفه على رجال الحركة الإسلامية في وقت مبكر، وانخراطه في جماعة الإخوان المسلمين كان له أثر كبير في هذا الالتزام، فلا يكاد يخلو ديوان من دواوينه من المضامين الإسلامية، وقد تجلت هذه الجماليات فيما يلي:

[1] – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 77.

2-أ- جماليات لغوية: وتتمثل في:

- **التناص القرآني:**

حيث يقتبس يوسف العظم من القرآن الكريم سواء باقتباس حرفي أو معاني، ومن المواضع التي تضمنت على ذلك نجد قصيدة "بسمة الشهيد الصامت" حيث استحضر فرعون الذي يعتبر رمز للظلم والطغيان للدلالة على استبداد وجبروت المستعمر فقال:

في وَجْهِ فِرْعُونَ الذي دَاسَ الكَرامَة مُذْ حَكُمْ[1]

وما يقابل هذا المعنى في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2].

كما يتحدث في قصيدة "في ذكرى الشهيد" عن مثوى الشهيد وما يناله في الدار الآخرة فقال:

يا شهيدَ الجِنَانَ طِبْتَ مَقَاماً وتَمَتَعْتَ بالحَيَاة الرضيَة [3]

وما يقابله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴿**169**﴾فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

[1] يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة،ص43.

[2] – القرآن الكريم: سورة القصص, الآية 04, ورش هن نافع, الدار العلمية للنشر والتوزيع, ط2, ص 385.

[3] يوسف العظم :الأعمال الشعرية الكاملة،ص22.

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿ 170﴾يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴿171﴾﴾[1].

وتحدث العظم عن شهامة أطفال فلسطين الذين سماهم بالفتية الأبابيل فقال:

حِجَارَةُ القُدْسِ نيرانٌ وسجيل وفتْيَةُ القُدْسِ أَطيار أبابيلُ[2]

وقد اقتبس هذا البيت من سورة الفيل في **قوله تعالى:** ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِم طَيْراً أَبابيل ﴿3﴾ ترْمِيهِمْ بِحِجارةٍ مِنْ سِجِيلٍ﴿4﴾﴾[3].

ويستذكر الشاعر سورة الأنفال التي تتناول موضوع الجهاد والرباط في قصيدة " يا قدس" حيث قال:

يا سورة الأنفال من لي بها قدسية الآيات تستنفر[4]

ومن الآيات الدالة على الجهاد في سبيل الله في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أولئك هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿74﴾﴾[5]

- **التناص مع الحديث النبوي:** وقد جاء في الأحاديث النبوية ما يحث على الجهاد، فاقتبس الشاعر دلالات ومعاني فنجد في قصيدة " رسالة من شهيد" يقول:

---

[1] – القرآن الكريم: سورة آل عمران, الآية (171/170/169), ورش عن نافع, الدار العلمية للنشر والتجليد, ط2, ص 72.

[2] يوسف العظم:الأعمال الشعرية الكاملة،ص205.

[3] – القرآن الكريم: سورة الفيل, الآية (4/3), رواية ورش عن نافع, الدار العلمية للنشر والتجليد, ط2, ص 601.

[4] يوسف العظم :الأعمال الشعرية الكاملة،ص15.

[5] – القرآن الكريم: سورة الأنفال, الآية 74, رواية ورش عن نافع, الدار العلمية للنشر والتجليد, ط2, ص 186.

لا تقولوا لقد فقدنا الشهيد مذ طواه الثري وحيدا فريدا

أنا ما مت فالملائك حولي عند ربي منحت عيشا رغيدا[1]

والتي تتحدث عن الدرجة الذي أعدها الله للشهيد، وقد ورد في الحديث محمد بن بشار: حدثنا عندر حدّثنا شعبة قال: سمعت قيادة قال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة** » رواه بخاري.[2]

[1] يوسف العظم :الأعمال الشعرية الكاملة،ص120.

[2] – أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري, ص 523.

- **حضور المعجم الديني:**

اعتمد الشاعر في بناء قصائده على معجم لغوي ديني، فقد وظف ألفاظ إسلامية كثيرة نذكر منها: **يخشع، يُصلون، التوحيد، ربك، الله، الجنان، أطيارا أبابيل، سجيل، آيات، تنزيل، إيمان، تكبير، المسجد، إنجيل,قرآن، ملائكة، اليهود، خالدين، مؤمنين، الأنبياء، سورة الأنفال، الله أكبر، القدس، آية، الهدى، تسبيحة.**

وفي كثرة توظيفيه للمعجم الديني دليل على ثقافته الإسلامية الكبيرة وإطلاعه على القرآن الكريم ومعانيه.

– **جماليات بيانية:** الصور البيانية هي التعبير عن المعنى المقصود بطريقة التشبيه أو المجاز أو الكناية أو تجسيد المعاني ،حيث يرى عبد القاهر الجرجاني": أن الصورة البيانية تقوم على علم البيان من تشبيه وتمثيل، واستعارة، وكناية وهذه الوسائل تعطي ميدانا فسيحا وأفقيا واسعا، لإدراك مناحي الجمال والتعبير البلاغي والتصوير الفني "[1].

وقد وظف يوسف العظم الصور البيانية في شعره ومن أمثلة ذلك ما يلي:

– **الإستعارة:** ففي قوله "عانق الموت" استعارة مكنية ؛حيث شبه الموت بالإنسان وترك قرينة دالة عليه وهي فعل العناق.

[1] – محمد مؤمن صادق: الصورة البيانية في شعر خليل مطران, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير, جامعة أم درمان الإسلامية,كلية اللغة العربية, قسم الدراسات النقدية والأدبية, 2009/2008, ص22.

وقوله أيضا: "كلماتي سكبتها من ضلوعي "استعارة مكنية شبه الكلمات بالماء وترك قرينة دالة عليه هي فعل سَكَبَ ،وقد وظف الاستعارة لكسب معنى القوة والوضوح، والتحليق بالسامع في سماء الخيال فتصور له الجماد حيا ناطقا.

– **التشبيه:** مثل :

" وادع كالحمام في حرم البيت وكالليث يستباح شراه"[1]

حيث شبه الشهيد بالحمام وهو يطوف على البيت الحرام وبالليث في قوته وشجاعته.

" أسد الله في رحاب المدينة[2]

شبه الشاعر حمزة بن عبد المطلب بالأسد لدلالة على قوته وشجاعته. « وللتشبيه آثار ومزايا في العمل الأدبي من خلال تحسين الشكل البلاغي وتوضيح الفكرة، كما يضاعف قوة المعاني في تحريك النفوس للمقصود بها وتوضيحها وإلباسها القوة في التأثير »[3].

– **الكناية :و** هي « أن يتكلم الإنسان بشيء، وهو يريد غيره، على أنه يكون هذا الغير دالا على ذلك الشيء المتكلم به»[4]. ومن أمثلة ذلك نجد:

" في وجه فرعون الذي داس الكرامة مدحكم[5]

---

[1] يوسف العظم :الأعمال الشعرية الكاملة،ص28.

[2] المصدر السابق:ص406.

[3] – المرجع السابق, ص 34.

[4] – دكتور محمد شاكر القطان: الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية, دار الكتب, مصر, (د.ط), 1993, ص 09.

[5] يوسف العظم :الأعمال الشعرية الكاملة،ص43.

فهنا كناية عن الظلم والاستبداد والطغيان الذي مارسه فرعون وأسقطه على الاستعمار الغاشم.

" عانق الموت في رحاب الكرامة * وسقى المجد من دماء النشامة [1]

كناية عن شجاعة وقوة الشهيد، ودلالتها لتحسين المعنى وإيضاحه بصورة ظاهرة.

2-ب- جماليات تاريخية:

يعد استلهام الشخصيات والمعارك الإسلامية صورة من صور العودة إلى التاريخ وإحياءه في إطار توظيفي اعتمده الشاعر لغاية فنية وخطابية إقناعيه، ولا يخفى ارتباطه بالقضية الفلسطينية وبملامح بث روح الجهاد والنضال، من خلال استدعاء صور بطولية يكون لها الأثر العميق في نفس المتلقي لاسيما وأن أغلب هذه الاستدعاءات ارتبطت بالشخصيات البطولية وبالمعارك التي كان لها الأثر العظيم في مسيرة التاريخ الإسلامي وهي كالآتي:

- **استدعاء شخصيات تاريخية إسلامية:**

فالشاعر يعود بالقارئ لتاريخ البطولات الإسلامية، مستحضرا شخصياته الجهادية في حالة شعورية لا تخلو من الألم الذي حل بالأمة، وأمله أن يظهر من يحاكي أحد هؤلاء الأبطال في غيرته على مقدساته، والعمل على تحريرها .فيقول يوسف العظم في قصيدته " ظلال... وخبال ":

كَسَرْنَا قَوْسَ (حمزة) عن جهالة وحطمنا بلا وعي نباله

ولا (القعقاع) يهتفُ في السرايا فنخشى ساحة الهيجا نزاله

[1] المصدر السابق،ص19.

ولا (حِطِينُ) يصنعها (صلاح) طوى الجبناء في خوَرِ هَلاَلة[1]

يرى الشاعر أنَّ ما وصلت إليه الأمة يعود لتقاعسها عن الجهاد، وجهلها في فهم قيمه، فلم يعد عند العرب حمزة ولا القعقاع ولا صلاح الدين، فكيف يكون النصر بلا قادة قدموا أرواحهم من أجل قضيتهم.

كما يستلهم شخصية فرعون في قوله:

في وَجْهِ فِرْعُون الذي داسَ الكَرامَةَ مُدْحَكَمْ[2]

ذلك للدلالة على طغيان واستبداد العدوان والصهيوني.

- **استدعاء أحداث وملامح إسلامية:**

الشاعر هنا يستحضر معارك وملامح إسلامية كبيرة كانت بمثابة نقلة نوعية في التاريخ الفلسطيني ومن أمثلة ذلك :معركة حطين « التي كانت بمثابة كارثة حربية حلت بالصلبيين، وكانت مبشرا بنجاح المسلمين بالقضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى التي تم فيها استرداد بيت المقدس»[3]. وذلك في قوله:

ولا (حطين) يصنعها صلاح طوى الجبناء في حور هلالة[4]

[1] – – يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة, ص 77.

[2] المصدر نفسه:ص43.

[3] – الدكتور شوقي أبو خليل: حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي, دار الفكر للنشر والتوزيع, ط1, دمشق– سوريا, 2005, ص86.

[4] يوسف العظم :الأعمال الشعرية الكاملة،ص77.

إذ يتحسر الشاعر على معركة (حطين) التي انتصر فيها المسلمون على الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

كما يتحدث أيضا "على معركة الكرامة "، التي شكلت انعطافة كبرى في مجرى الصراع العربي الإسرائيلي، حيث اتسع مداها، وتلاحقت حوادثها ونتجت عنها ظفرة كبيرة في مسار الثورة الفلسطينية المعاصرة ونموها، إذ تعززت مكانة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بقيادة المقاومة.[1]

حيث يقول:

عانق الموت في رحاب الكرامة وسقى المجد من دماء النشامة

من ضفاف الأردن شرقا وغربا زاكيات كالمسك تروي رغامة[2]

حيث استحضر الشاعر معركة الكرامة التي كانت محفز للمقاتل العربي، فأعادت له ثقته بنفسه وقدرته على مواجهة العدو الصهيوني وإلحاق الهزيمة به.

2-ح- جماليات دينية:

- **حضور الرؤية الدينية:** حيث استلهم الشاعر موضوعات الشريعة والعقيدة الإسلامية في نصوصه الشعرية، خصوصا ما تعلق بالشهيد ومصيره ومكانته حيث يقول:

لا تقول لقد فقدنا الشهيدا مذ طواه الثرى وحيدا فريدا

[1] – معين الطاهر: معركة الكرامة النصر كبير وروايات غير متكملة, 3جوان 2022, 11:43,
http:/ w w.alarpy.co.ik

[2] يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة،ص19.

أنا ما مت فالملائك حوالي عند ربي بعثت خلقا جديدا[1]

فيصور الشاعر حال الشهيد بعد استشهاده، فنحن لم نفقده لأن صورة تضحيته ستضل قائمة في النفوس، ومن ناحية ثانية فالشهيد لم يمت، إذ وصفه الله تعالى ،وهو حي في جنان الرحمان تحفه الملائكة حيث يقول تعالي: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴿**74**﴾﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿**196**﴾﴾

فالشاعر من خلال استدعاءه لشخصيات البطولة الإسلامية، والمعارك الحاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية يحاول أن يعيد قراءة الواقع والمقارنة بين ماضي الأمة وحاضرها، وما يمن أن يجده في ماضيها من شعلة ضوء قد تنير للأمة واقعها المرير.

[1] يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة ،ص120.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه أن منَّ علينا بإتمام هذا البحث الذي أذكر في ختامه بأهم النتائج المتوصل إليها كما يلي:

✓ يعتبر الشهيد عند يوسف العظم رمزا من رموز الكفاح والمقاومة، فبواسطة التذكير بأمجاد الشهداء وبطولاتهم، فيثير الشاعر الأمل والتفاؤل والبهجة في قلوب المقاتلين، فالشهيد عنده هو الطاقة الخفية التي تجعل للشعب الخلود والمجد، وهو الذي يرفع راية الجهاد والعز والفخر والشرف والكرامة بكفاحه.

✓ أظهر /لشاعر يوسف العظم مكانة مميزة للقدس، وهذا من خلال اهتمامه الكبير بها حيث برزت في معظم أعماله حتى سمي بشاعر القدس وشاعر الأقصى.

✓ اعتماد الشاعر في معجمه الشعري على منابع مختلفة: دينية و تاريخية...إلخ.

✓ ركز الشاعر في لغته على التناص القرآني ومن الحديث الشريف، مما يدل على ثقافته الإسلامية الكبيرة.

✓ عرف الشاعر يوسف العظم على أنه فلسطيني الهوية رغم جنسيته الأردنية، ولكنه فلسطيني الهوى مقدسي الانتماء، فهو إن لم يكن فلسطيني فشعره فلسطيني، وفلسطين صارت هوية شعرية ينتمي إليها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، الدار العلمية للنشر والتجليد، ط2.

المصادر:

1.أبي عبد الله بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2003.

2.مالك بن أنس: الموطأ، دار العرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط2، 1417هـ/1997م، مجلد1.

3.يوسف العظم: الأعمال الشعرية الكاملة، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2003.

المراجع

4.إبراهيم طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، دار كلمات عربية للنشر والتوزيع، (د.ط)، مصر، 2012.

5.أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان: فضل الشهادة ومنزلة الشهيد، (د.ط)، 2021.

6.أحمد مزدور: الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر مكتبة الادب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

7.جبران خليل جبران: الأعمال الكاملة، منشورات دار الحرية ودار أشرقت للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2015.

8.شوقي أبي خليل: حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، دمشق-سوريا، 2005.

9.محمد شاكر القطان: الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، دار الكتب، مصر، د.ط، 1993.

10. محمد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب، ط1، الجزائر، 2012.

11. سمير إبراهيم: الاعمال الكاملة لنزار قباني، منشورات دار الحرية ودار أشرقت للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2015.

12. الشيخ حمد حمود التميمي: قمة السعادة في فضائل الشهادة، صدر عن نخبة الفكر، ط2، 2016.

13. عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، منشورات دار الفارس للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 2010.

14. عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية، ج1، دار مجد لاوي للنشر، الأردن، ط6، 2006.

15. عز الدين المناصرة: قمر جرش كان حزينا، الأعمال الشعرية، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1974.

16. فاطمة بوهراكة: الموسوعة الكبرى للشعراء العرب، صدرت عن مطبعة وراقة بلال، المغرب، (د.ط)، 2006

17. محمد الأخضر السائحي: الأعمال الكاملة، صدر عن دار الثقافة، ج1، الجزائر، ط1، 2016.

18. محمد الأخضر عبد القادر السائحي: الشاعر أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وديوانه، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2013.

19. محمود درويش: الأعمال الشعرية الكاملة، دار الأهلية للنشر والتوزيع، م1، عمان، يناير 2014.

20. – ديوان الأعمال الأولى، ج1، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت–لبنان، يونيو 2005.

21. مركز نزن لتأليف والترجمة: الشهيد والشهادة، نشؤ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت–لبنان، ط2، 2008.

22. مفدي زكرياء: اللهب المقدس، دار موفم للنشر، (د.ط) الجزائر، 2009.

23. نيافة الأنبأ يؤانس أسقف الغربية: الاستشهاد في المسيحية، مطبعة الإفست العباسية، مصر، ط4، 1969.

24. وليد بوعديلة: شعرية الكنعنة، تجليات الأسطورة دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

25. يوسف العظم: رائد الفكر الإسلامي: الشهيد سيد قطب، حياته ومدرسته وآثاره، صدر عن دار القلم للنشر، بيروت، ط1، 1980.

المجلات والمقالات:

26. أمير مقدم متقي: الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية، العدد1، صيف 1432هـ.

27. تكتك إكرام : صورة الشهيد من منظور الشريعة والشعر، مجلة الحقيقة، العدد94 ,جوان 2019.

28. ندى بوكعبن ود، نادية موَّات: صورة الشهيد في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م3، ع2، 2021.

29. كبرى روسنفكر وآخرون، الشهيد في شعر عز الدين المناصرة أفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات التفافية، السنة 20,ع2، 1438هـ.

30. مفاح العدوان، الجيش والقدس، مقام استذكار النشر والشهادة، مجلة أفكار، العدد394، 2021.

31. موسى عربي زهراء سهرابي كيا، صورة أطفال الحجارة والانتفاضة الفلسطينية الأولى عند نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة-أنموذجا-، مجلة إضاءة نقدية العدد 33، 2019.

32. وليد فكري: الجهاد. الشهادة الشهيد، ملف بحثي، مجلة مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث.

المعاجم والقواميس

34. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1997.

35. ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة،مج7، 1863

36. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، مج1، 1971.

المذكرات والرسائل:

37. محمد مؤمن صادق: الصورة البيانية في شعر خليل مطران، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، 2009/2008.

38. مصطفى أحمد حسن راضي: العنوان في شعر يوسف العظم دراسة سميائية، برنامج الماجستير، دائرة اللغة العربية عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 2012.

المواقع الإلكترونية:

39. إبراهيم طوقان 1360هـ/1641م، الحسني جرار، الأربعاء 2022/5/18، 22:43 الرابط: http:// www.adabasham.net

40. إبراهيم طوقان في ميئوية ميلاده: هل الشعر أسلوب الحياة لأحمد دحبور، الخميس5 ماي2022، الساعة: 22:00، رابطhttps://www.alkaramel.org

41. الأستاذ يحي حاج يحي: شاعر الأقصى يوسف العظم لمحات من حياته وأدبه، رابطة العلماء السوريين، 2022/05/32، http:// islamsymi9.com

42. محمد عبد الرحمان: 2مايو2020، 06:00: فضل الشهيد في الأديان كيف عرفت الأديان الإبراهيمية مصطلح الاستشهاد، ثم الإطلاع في: 2022/02/27، 22:00. M.youm7.com.cdn.ampproject.org

43. معين الطاهر: معركة الكرامة، نصر كبير وروايات غير مكتملة، 2022/6/3، الساعة: http:/ww.alanpy.coi.11:43

الملحق

1- التعريف بالشاعر الإسلامي يوسف العظم:

هو يوسف بن هويمل بن محمد بن شحادة آغا بن محمد حسن العظم، من مواليد معان جنوب الأردن عام 1931م.[1]

ويعود نسبه إلى آل العظم تلك العائلة من عائلات الشام الذي درس اللغة العربية في مصر، عمل معلما في الكلية العلمية الإسلامية حتى عام 1962م وأسس مدارس الأقصى عام 1963م، وهي من أوائل المدارس الخاصة في العاصمة عمان.[2]

---

[1] – مصطفى أحمد حسن رافي: العنوان في شعر يوسف العظم دراسة سميائية, برنامج الماجستير, دائرة اللغة العربية, عمادة الدراسات العليا, جامعة القدس, 2012/07/07, ص 21.

[2] – فاطمة يوهراكة, الموسوعة الكبرى للشعراء العرب, صدرت عن مطبعة وراقة بلال, المغرب, (د.ط), 2006م, ص 2001.

كان يوسف العظم على موعد مع الدعوة الإسلامية عند ما ذهب للدراسة في مصر وتعرف هناك على أعلام الدعوة وعلى رأسهم الشاعر المفكر الإسلامي السيد "قطب"، عندما عاد إلى الأردن انخرط في العمل الإسلامي فرأس تحرير جريدة الكفاح الإسلامي الناطقة بلسان الإخوان المسلمين في الأردن ثم الأقصى ووجه الحركة التربوية الإسلامية ولم تخل مسيرته الدعوية من المعاناة والتشرد والسجون، ولكنه بقي على وفاته للإسلام ومبادئه.[1]

كانت مسيرة يوسف العظم مقترنة بالشعر، يقول الشعر في كل شأن من شؤون الأمة الإسلامية، وفي كل أمر من أمورها، يفرح لنجاحاتها، ويأسى لإخفاقاتها، بل إن شعره مغموس بهموم الإسلام أينما كان، وخص فلسطين باهتمام خاص حتى دعي بشاعر الأقصى.

كان ليوسف العظم أثره العميق في مسيرة الشعر الإسلامي في الأردن فقد أخرج أكثر من سبعة دواوين، تأثر به عدد غير قليل من شعراء الأردن الإسلاميين، بل امتد تأثيره إلى شباب الإسلام في كل مكان، حتى أخذ مكانة الشاعر التاريخي للحركة الإسلامية في الأردن.[2]

عاش يوسف العظم حياة مديدة، و محطات كثيرة، وتبؤا مراكز عدة، خاض غمار السياسة والتربية والسياحة والعمل الاجتماعي، تسلح بالقلم فأبدع في الشعر والنثر والخطابة[3] وتمثلت مجموعاته الشعرية فيما يلي: وأغاريد الجيل المسلم (1969)، رباعيات في فلسطين(1970) في رحاب الأقصى (1970)، السلام الهزيل (1977)، عرائس الضياء (1984)، قناديل في عتمة الضحى (1987)،

---

[1] – يوسف العظم, الأعمال الشعرية الكاملة, دار الضياء , عمان– الأردن, ط1, 2003, ص (08,07).

[2] – المصدر السابق, ص 08.

[3] – مصطفى أحمد حسن راضي، في شعر يوسف العظم دراسة سيميائية ، ص 22.

الفتية الأبابيل (1988)، على خطا حسان (1990)، قبل الرحيل (2001)، لو أسلمت المعلقات(2001).[1]

ومن أهم مؤلفاته: في رحاب الفكر الإسلامي، مذكرات ثلاثة أرباع قرن، المنهزمون دراسة للفكر المتخلف والحضارة المنهارة... الخ.

ومنه فقد أسهمت كل محطة مما سبق في بناء شخصية يوسف العظم الفكرية، وساعدت في صقل مواهبه وإبداعاته واستطاع العظم تحويل تجاربه المختلفة إلى طاقات متجددة عبر عنها شعرا ونثرا، وجاءت تجربته الشعرية انعكاسا لتلك المحطات، وقد كانت أبرز محطة عنده هي فلسطين والقدس على وجه الخصوص، حتى تكونت عنده هوية شعرية فلسطينية محظة، فقد أحب القدس والمسجد الأقصى، فبقي اسمه مقترنا بهما حتى سمي بشاعر القدس وشاعر الأقصى، كما تحدث عن الشهادة والشهيد ومكانتهما، ودورهما الفعال في بناء أوطان حرة أبية، حيث لا يكاد يخلو ديوان في شعره من حديثه عن الشهيد.

ويحين الوقت لتنتهي رحلته على هذه الدنيا الفانية ليلقى ربه في 29 جويلية 2007، فيذهب وتبقى أشعاره وكتبه ومقالاته وأعماله حاضرة وتحكي للأجيال المتلاحقة قصص الإبداع، وحكايات النضال.

2- ترجمة الرموز:

د.ط: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ

[1] – فاطمة بوهراكة ، الموسوعة الكبرى للشعراء العرب ، ص 2001.

الملحق

ج: جزء

مج: مجلد

ع: عدد

تح: تحقيق

ط: طبعة

الملحق

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل	
مفهوم الشهادة	05
1- لغة	05
2- اصطلاحا	07
2-أ1 في الثقافة الاسلامية	07
2-أ2 الشهادة في القرآن الكريم	08
2-أ3 الشهادة في السنة النبوية الشريفة	11
2-أ4 أقوال العلماء والفقهاء في الشهادة	13
2-ب الشهادة في الثقافة الغربية	15
2-ب1 الشهادة في الديانة المسيحية	15
2-ب2 مكانة الشهادة في المسيحية	16
3- فضائل الشهادة	17
4- سبب تسمية الشهيد	20
الفصل الأول الشهادة في الشعر العربي المعاصر	

1– الشهادة في الشعر العربي المعاصر	24
أولا: تيمة الشهادة في شعر إبراهيم طوقان	25
ثانيا: تيمة الشهادة في شعر عز الدين المناصرة	32
ثالثا: تيمة الشهادة في شعر محمد درويش	39
رابعا: تيمة الشهادة في شعر عبد الوهاب البياتي	43
خامسا: تيمة الشهادة في شعر جبران خليل جبران	45
سادسا: تيمة الشهادة في شعر نزار قباني	46
سابعا: تيمة الشهادة في شعر أبوبكر مصطفي بن رحمون	47
ثامنا: تيمة الشهادة في شعر مفدي زكريا	48
تاسعا: تيمة الشهادة في شعر الأخضر السائحي	52
الفصل الثاني تجليات الشهادة في شعر يوسف العظم	
1– تجليات الشهادة في شعر يوسف العظم	55
1–أ– قصيدة مزقوا أكبادنا	55
1–ب– قصيدة بسمة الشهيد الصامت	56
1–ج– قصيدة بسمة في ذكرى الشهيد	58
1–د– شهيد الكرامة	59
1–هـ– قصيدة الفتية الأبابيل	61
1–و– قصيدة رسالة من شهيد	63
1–ز– قصيدة خمسة حزينة ...على قبر حمزة	64
1–ح– قصيدة الثلاثة الأحرار ... في موكب الأبرار	65

1–ط– قصيدة أنسام وأغنام في ذرى وهران؛	66
1–ي– قصيدة في سبيل الله والمستضعفين	68
1–ك– قصيدة موسم عرس لطلاب الشهادة	70
1–ل– قصيدة فلسطين الغد الظافر	71
1–م– قصيدة المجاهد الحق	73
1–ن– قصيدة يا قدس	74
1–س– قصيدة ظلال...وخبال	75
2– جماليات الشهادة في شعر يوسف العظم	76
2–أ– جمالية لغوية	76
2–ب– جماليات تاريخية	82
2–ج– جماليات دنيسة	85
خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	89
الملحق	
فهرس الموضوعات	
الملخص	

الملخص

إن الشهادة اصطفاء واختبار وتكريم من الله تعالى للمخلصين من عباده، ويعتبر الشهيد والشهادة من أعظم أركان شعر المقاومة، ومن أوسع الأبواب الشعرية التي يدور الشعراء في رحابها، فالشاعر المقاوم عليه أن يصنع مصيره بيده ويكون داعيا للتحرر والاستقلال ملتزما بقضايا مجتمعه. ويعد الشاعر الأردني المعاصر **يوسف العظم** من أبرز الشعراء الإسلاميين المهتمين بالشهيد والشهادة، فكانت مسيرته مقترنة بالشعر، بل إن شعره مغموس بهموم الإسلام أينما كان، وخص فلسطين باهتمام عظيم، ومسجدها الأقصى باهتمام خاص حتى سمي بشاعر الأقصى، ويهدف هذا البحث ضمن المنهج الوصفي التحليلي إلى بيان مدى تعبير الشاعر عن الشهادة في أعماله، ومن النتائج المتوصل إليها في بحثنا:

- احتلت القدس مكانة متميزة في أعمال الشاعر يوسف العظم ،وهذا يعكس الروح الإسلامية له حتى سمي بشاعر القدس.
- اعتماد الشاعر يوسف العظم على المعجم الديني بصورة كبيرة في اعماله ما يعكس ثقافته الإسلامية الكبيرة .

Résumé

Le martyre est la sélection, le choix et l'honneur de dieu. Tout-puissant pour les fidèles de ses serviteurs. Le martyre et martyre est considéré comme l'un des plus grands piliers de la poésie de la résistance parmi les chapitres poèti que les plus larges dans les quels gravitent les poètes, le poète résistant doit faire son propre destin de ses propres mains et être un appelant de libération et d'une dépendance engagé dans les enjeux de sa société. Le poète jordanien contemporain Youssef AL-AZM est considère comme l'un des poètes islamiques les plus éminents concernés par le martyre et le martyre il a distingué la Palestine avec un grand intérêt et sa mosquée AL-Aqsa avec une attention parti culière jusqu'à ce qu'il soit appelé le poète d'Aqsa. Cette recherche vise, dans l'approche descriptive analytique,

A montrer à quel point le poète exprime le martyre dans ses travaux parmi les résultants aux quels sont parvenues son recherches:

-La poésie arabe contemporaine regorge de peintures et de merveilleuses scènes poétiques des martyrs, embrassant leurs histoires pleines de signification et de contenu précieux. Jérusalem occupait une position distinguée dans les œuvres du poète Youssef Al-Azm, et cela reflète son esprit appelé le poète e Jérusalem.